العدد ١٣٧٩ تموز (يوليو) ٢٠٠٦ السنة السابعة والثلاثون الثمن ٢٠ ل.س ١٠٠٠ ل.ل

التشكيلية بثينة علي والطريق إلى الآخر

سياسة عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف

AL-HADAF

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

«أمطار الصيف»
... وهم متبدد

AL- HADAF - No 1379 - 5 / 7 / 2006

جامعة بيرزيت
المكتبة
19-04-2012
BIRZEIT UNIVERSITY

الحوار وبوارق الأمل الفلسطيني

بيقى الحوار الوطني وسيلة وطنية ضرورية وملحة لمعالجة الشأن الفلسطيني بكافة تداعياته، وضرورة موضوعية تستوجب من كافة الأطراف، وبشكل رئيسي من طرفي الصراع الداخلي حماس وفتح أن يضعا مصلحة الوطن والقضية نصب عينيهما من خلال الانجذاب، نحو مسارات قادرة على تفكيك عناصر الأزمة الفلسطينية والتي تعني كل أطياف شعبنا وتشكيلاته السياسية والثقافية والاجتماعية. لهذا فإن التركيز على القضايا الخلافية، وضرورة حلها، لمصلحة المشروع الوطني الهادف إلى تشكيل خطاب سياسي إعلامي كفاحي فلسطيني في زمن الردة والتخاذل، والضغوط، والإملاءات قادر على شق طريقه بنجاح أمام هذا الواقع، بحيث نستطيع أن نقول للعالم وبأعلى صوتنا بأننا نريد الحرية بكل أبعادها ومعانيها ودلالاتها، ونريد أن توفر لنا الأسرة الدولية، أسوة بكل شعوب الأرض حقنا المشروع في تقرير مصيرنا من خلال إجبار إسرائيل على تطبيق قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وإطلاق سراح الأسرى، وحق العودة، ووقف مشاريعها الاستيطانية، ووقف بناء جدار الفصل العنصري، وتهويد القدس، ووقف سياسة القتل والاغتيالات والتوغل التي تواصلها بوقاحة حكومة أولمرت، ورفض مشاريعها الاستئصالية مهما كانت مسمياتها، وتشكيل حكومة ائتلاف وطني ومنظمة تحرير موحدة تستند في تحركاتها وتفاعلها على قواعد وطنية متفق عليها، من خلال وثيقة سياسية كفاحية. وهذا لن يحصل بالتهديد والوعيد، ووضع المتحاورين أمام ضغوط ما يسمى بالاستفتاء، لأن المصلحة الوطنية تقتضي أن نواصل حوارنا بكل جدية ومسؤولية لنصل معاً إلى قواسم مشتركة تفتح الطريق لتشكيل حكومة وحدة وطنية، وإعادة بناء م.ت.ف بمشاركة كل المكونات الوطنية، وبما ينسجم وحضورها السياسي والجماهيري والكفاحي.

وللوصول إلى تلك النتائج نحتاج إلى صبر وحكمة، ووقف كل التجاذبات السياسية والإعلامية الرامية إلى تعزيز أجواء الخلاف والتوتر، بما يبعد آفاق وإمكانية توفير المناخات الوطنية الملائمة لإنجاح الحوار الوطني الذي يشكل بارقة الأمل الوحيدة لشعبنا للخلاص من كابوس الاقتتال والحرب الأهلية. فالانشداد لحجم المخاطر التي تواجهها قضيتنا هو سبيلنا لإفشال البرامج والإجراءات الإسرائيلية المتواصلة والتي تتنافى وأبسط قواعد ومبادىء القانون الدولي، وتشكل تجاوزاً وإمعاناً في مواصلة سياساتها الإجرامية العنصرية ضد شعبنا. وعدم إغفال الحجم الهائل للضغوط الخارجية والتي تريد أن تكسر إرادة شعبنا، التي لم تستطع سنوات الاحتلال وأعماله الإجرامية من كسرها بفعل الوحدة الميدانية والتمسك الشعبي المتواصل بالحقوق الفلسطينية الثابتة والاستعداد المتواصل لتقديم كل التضحيات من أجلها.

ومن هنا نحذر ونؤكد على خطورة محاولات البعض تجاوز الخطوط الحمر من خلال شرعنة التجاوزات المستظلة بالخلافات وحالة الفلتان الأمني التي لا يستفيد منها سوى أعداء شعبنا.

ونقول ليس أمامنا من سبيل سوى أن نقف أمام أنفسنا بمسؤولية عالية لنصل إلى التوافق على برنامج سياسي وكفاحي فلسطيني يؤسس لتشكيل حكومة وحدة وطنية ويبعد مخاطر الاستفراد بالشعب الفلسطيني استظلالاً بالخلافات ونتائجها الكارثية وتنفيذاً لمخططات لم تعد خافية على أحد. فلتكن (هدى والدرة والطفل فارس) وما يمثلون منطلقاً لإخلاصنا وحرصنا جميعاً على وأد الفتنة وإبعاد شبح الاقتتال وفتح فضاءات لتحرك فلسطيني سياسي إعلامي تشارك فيه كل عناصر الفعل الوطني، ومؤسستي السلطة، ومنظمة التحرير الموحدة وقائدة نضالنا الوطني، ولنترك سياسة الإقصاء وإدارة الظهر لمشاكلنا لتصبح من الماضي ونكرس فوق أرضنا وعلى مساحات تشتتنا عوامل توحدنا وصيانتنا لمستقبل قضيتنا وأجيالنا، ولنضع أشقاءنا والعالم أمام مسؤولياتهم التاريخية والإنسانية تجاه قضية فلسطين وشعبها المناضل وحقه في الحرية والاستقلال.

من أعمال الفنان عبد الهادي شلا

أسسها
عام ١٩٦٩
الشهيد
غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ ديناراً	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالاً	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س ـ لبنان والأردن ٣٠ دولار
ـ بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية ـ شتورا ـ لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ ـ هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ ـ فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ ـ عمان: ٦٩٦٣٤٠ ـ الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ ـ ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ ـ صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:
http://www.pflp.net
الهدف على الإنترنت: http://www.alhadafmagazine.com
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف

AL- HADAF
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف

سياسية عربية. شهرية

ه تموز (يوليو) - ٢٠٠٦ - العدد - ١٣٧٩ - السنة السابعة والثلاثون
الثمن ٢٠ ل. س - ١٠٠٠ ل. ل

AL-HADAF - No.1379 - July - 2006

كلمة

«فليذهب الجيش إلى غزة ويمحوها عن وجه الأرض»

هذا ماقالته مستوطنة صهيونية في تل أبيب تعليقا على أسر الجندي الصهيوني الأكثر شهرة في العالم!!

وقد استجاب الجيش الصهيوني القاتل لنداء التطرف العنصري فوجه دباباته لتسحق الحياة في غزة وتلحق من تبقى من أحيائها بعائلة (غالية) التي لم يرتقي دمها إلى مستوى حياة الجندي بنظر العالم المتمدن ولا حتى بنظر العرب من أبناء جلدة آل غالية.

رخيص هو الدم الفلسطيني، مادام لا يملك من القوة ما يجبر هذا العالم الوقح على الاعتراف بانسانيته وحقه في البقاء في أجساد أصحابه بدلا من الانسكاب على سخونة القطران والرمل الحارق.

الجندي الأسير لم يكن يتنزه في غزة، لم يكن يلهو في ناد ليلي، ولم يكن يسبح بسلام في البحر الأزرق!!

الجندي الذي أظهرته الصور في الصحافة الاسرائيلية شاباً مشعاً ضاحكاً ليس سوى قاتل حقير، حياته لاتساوي الحبر المهدور على أخباره، سادي آخر من جنود تساهال، لطالما استمتع باذلال الفلسطينيين على المعابر، ولعله كان يلهو بقنصهم من فوق دبابته، وربما.. وربما.. من الصعب احصاء ضحاياه، لكن العالم كله ينهض لنصرته، والمطالبة باطلاقه!!

كم هو بشع هذا العالم، وكم هو سادي وعنصري في تفريقه بين دم ودم، خصوصاً دم القاتل النقي الاسرائيلي ودم القتيل الفلسطيني.

بشع هذا العالم وشريك كامل في الجريمة، واليد التي ضغطت على الزناد لقطع الكهرباء عن غزة لم تكن وحدها كان معها شركاء كثر، أما الفلسطينيون فوحدهم يواجهون المخرز بالأكف العارية.

في هذا العدد

الحدث:

الوطن.. التزام وشعور بالمسؤولية ..... جواد عقل ٤

شؤون فلسطينية:

تكريم المناضل المعلم
عبد سرحان (أبو نزار) ١٠

وثيقة الوفاق الوطني ١٢

أمطار الصيف.. وهم متبدد ..... خليل محمد ١٤

الحراك في الداخل الفلسطيني
خطوة للأمام... خطوة للخلف ..... صلاح محمد ١٦

الخطاب السياسي الفلسطيني
المراوحة بين المحافظة والتجديد ..... جواد عقل ١٨

مداخلة:
شعب فلسطين والمشروع الصهيوني ..... جميل مجدلاوي ٢٠

القرار (٤٦٨١) لعام ٢٠٠٦
قانون مكافحة الإرهاب الفلسطيني ..... سيد أبو حسن ٢٢

دم الفلسطينيين يصرخ في العراق ٢٨

شؤون دولية:

يهود إفريقيا ..... أبو اسكندر السوداني ٢٤

الحوافز الأوروبية الأمريكية
..والترحيب الإيراني الحذر! ..... محمد صوان ٢٦

ثقافة وفنون:

ثقافة الحوار فلسطينيا ..... افتتاحية ٢٩

الثقافة الوطنية الفلسطينية
وسؤال الالتزام ..... وليد عبد الرحيم ٣٠

أحلام قدسية (شعر) ..... أحمد الحسين ٣١

الفنانة التشكيلية بثينة علي
والطريق إلى الآخر ٣٢

«المهد» فيلم روائي طويل لمحمد ملص ..... علي الكردي ٣٥

خوسيه ساراماغو وعولمة اللاعدالة ..... حبيب ياكير ٣٦

غازي الناصر في الذكرى الثالثة ..... محمد حسين موسى ٣٨

موضوع الغلاف:

أمطار الصيف
.. وهم متبدد

افتتاحية

الوطن.. التزام وشعور بالمسؤولية

جواد عقل

تشير ملامح النظام السياسي الفلسطيني الراهن إلى تعقيدات واستعصاءات قل نظيرها في التاريخ الإنساني المعاصر والأمر مرتبط بطبيعة وظروف نشأة هذا النظام وسيرورة تشكله وطبيعة القوى المشكلة له وعلاقتها بالظروف الإقليمية والدولية. فالأزمة الراهنة التي يعيشها النظام السياسي الفلسطيني أزمة مركبة واستثنائية وتحتاج إلى جهد وعمل وطني استثنائي تشارك فيه كل مكونات الحركة الوطنية الفلسطينية بغض النظر عن مستوى حضورها الجماهيري والسياسي والكفاحي. لكن بدون تغييب الحقائق التي أفرزتها صناديق الانتخاب. وهنا نعني بضرورة مشاركة الجميع بشكل فعال في مناقشة سبل الخروج الوطني من المأزق وآلياته وركائزه وحوامله الوطنية دون إغفال طبيعة الخلافات والتناقضات الوطنية وعدم قدرتها على مدار أكثر من أربعين عاماً من ترسيخ تقاليد وطنية ديمقراطية وأسس منهجية لمعالجة الخلافات والتناقضات الداخلية والتي تعتبر ثانوية ولا بد من حلها على قاعدة الحوار لنتمكن من تجاوز قطوع المؤامرات والمخططات الكبرى التي تحاك ضد قضيتنا من قبل إسرائيل وحلفائها الدوليين، وعلى رأسهم الإدارة الأمريكية والتي تتلطى وراء مقولة محاربة الإرهاب، لوصم كفاحنا الوطني وحقنا المشروع بالمقاومة بالإرهاب، مما يضع على عاتقنا جميعاً أعباء إضافية لتعزيز فرص الوحدة وتوفيرها خدمة للبرنامج الوطني والطموحات والأماني الوطنية المشروعة في العودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وضمان حق العودة وتأكيد انتمائنا لأمتنا وتاريخها وحضارتها الإنسانية.

وهنا لا بد من مراجعة نقدية جريئة لمسار النظام السياسي حتى نتمكن من معالجة الأسباب التي أدت إلى وصول المأزق في هذا النظام إلى مستويات يصعب استمرارها بدون إيجاد حل وطني ديمقراطي سلمي يكرس نهج وسياسة تداول السلطة سلمياً، وخلق الأدوات القادرة على ضمان وترسيخ هذا التقليد الديمقراطي. فوثيقة الوفاق الوطني الصادرة عن قادة الفصائل الفلسطينية المعتقلون في سجون الاحتلال تؤكد على توحيد الخطاب السياسي الفلسطيني على أساس برنامج الإجماع الوطني وقرارات الشرعية الدولية المنصفة لشعبنا، والتمسك بحقنا في المقاومة ووحدة إدارة المقاومة في جبهة موحدة في حدود الأراضي المحتلة عام ٦٧ والإسراع بإنجاز اتفاق القاهرة حول م.ت.ف بحد أقصى نهاية هذا العام وحماية السلطة ومؤسساتها، وأهمية التعاون الخلاق بين الحكومة والرئاسة، وتشكيل حكومة وحدة وطنية بمشاركة كافة الكتل البرلمانية وبشكل خاص حركتي فتح وحماس والقوى السياسية الراغبة على قاعدة هذه الوثيقة، وبرنامج مشترك للنهوض بالوضع الفلسطيني محلياً وعربياً وإقليمياً ودولياً.

فإدارة المفاوضات من صلاحيات م.ت.ف ورئيس السلطة على قاعدة التمسك بالأهداف الوطنية الفلسطينية وتحقيقها وعرض أي اتفاق مصيري على المجلس الوطني الفلسطيني، أو إجراء استفتاء عام حيثما ما أمكن. وتحرير الأسرى والمعتقلين واجب كل التشكيلات والمؤسسات الوطنية وعقد مؤتمر شعبي للاجئين تنبثق عنه هيئات متابعة وظيفتها التأكيد على حق العودة والتمسك به ودعوة المجتمع الدولي لتنفيذ القرار ١٩٤ والدعوة لإصلاح مؤسسات وأجهزة السلطة والمنظمة بما يعزز دورها في حماية المشروع الوطني وتعزيز دور كل قطاعات شعبنا في المقاومة، وإصدار قانون يمنع ممارسة العمل السياسي والحزبي لمنتسبي الأجهزة الأمنية والالتزام بالمرجعية السياسية المنتخبة التي حددها القانون وتوسيع وتعزيز دائرة الفعل التضامني الدولي مع شعبنا وحقوقه المشروعة.

وتشكل هذه الوثيقة بأبعادها السياسية والتنظيمية والكفاحية أساساً صالحاً للحوار وصولاً لتوحيد الساحة الوطنية الفلسطينية وإنقاذ النظام السياسي الفلسطيني من مخاطر الانجرار إلى حافة الانهيار بسبب الحجم الهائل من الضغوط الإقليمية والعربية والدولية على الحكومة الفلسطينية للاستجابة المجانية للإملاءات الإسرائيلية والتي أضحت بفعل غياب الشرعية الدولية وسيادة المفاهيم والمعايير المزدوجة مطالب اللجنة الرباعية التي تضم: أمريكا والأمم المتحدة والسوق الأوروبية وروسيا والتي تشارك في الضغط والحصار الاقتصادي الظالم على الشعب الفلسطيني وتنحاز لإسرائيل ومطالبها التعجيزية. فلم يشهد التاريخ ضغوطاً من مؤسسات دولية لا تحترم مواثيقها ومبادئها كما نراه اليوم في أروقة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، واللجنة الرباعية حيث تطالب الضحية بتقديم تنازلات وحسن نوايا للجلاد في أكثر المشاهد الإنسانية مأساوية. فشعب يتعرض بشكل ممنهج ويومي للذبح والقتل والاعتقال والتجويع وقضم أرضه وتجزئة أراضيه وسرقه ونهب ثرواته والاستخدام المفرط للقوة العسكرية ضد مدنييه العزل إلى ضغوط متواصلة من مؤسسات وهيئات يفترض بها أن تكون راعية للحق والعدل والسهر على حقوق الإنسان لنجدها تغطي كل هذه الجرائم

وتشرعنها لمصلحة مواصلة سياسة البطش والعربدة والإرهاب والعنصرية الإسرائيلية. وأمام هذا اللوحة الموغلة في وحشيتها وظلمها للنضال العادل والمشروع لشعبنا لا بد من توفير الأدوات الوطنية القادرة على تشكيل شبكة أمان وطنية قادرة على كشف وتعرية هذه المواقف والسياسات للرأي العام الدولي ولكل القوى المناهضة للظلم والعدوان والإرهاب الفالتة من عقالها والتي ترعاه السياسات الأمريكية والتي ينفذها المحافظون الجدد لبسط سيطرتهم على العالم أجمع، ومنطقتنا بشكل خاص باعتبارها مصدر الطاقة الأول وعنوان الإمساك بمصير البشرية الذي تسعى إليه الدوائر الأمريكية المتحالفة مع إسرائيل ومطامعها في المشاركة الفعالة في مصير المنطقة.

الحوار الوطني الشامل يجب أن يركز على المحددات والأسس التالية:

١- إننا كشعب فلسطيني ما زلنا في مرحلة التحرر الوطني مما يستلزم منا أن نحرص على أن تكون الوحدة جامعة لكل مكونات فعلنا الوطني السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعدم إقصاء أية قوى مهما كان وزنها في ساحتنا الوطنية.

٢- أن يعبر التمثيل الوطني بشكل منطقي عن تجمعات شعبنا وعلى أسس ومعايير وطنية كفاحية محددة ومتفق عليها.

٣- أن يجري التوافق الوطني على البرنامج السياسي والكفاحي انطلاقاً من قناعة أن هذا البرنامج يشكل الحد الأدنى الوطني والجامع المشترك لمختلف التيارات وألوان الطيف السياسي الفلسطيني.

٤- أن يحدد بدقة البعد القومي لنضالنا الوطني وضرورة إبرازه في هذه المرحلة لمصلحة تعميق التلاحم الكفاحي الفلسطيني مع قوى حركة التحرر الوطني العربية وفصائلها على كافة المستويات الوطنية والقومية.

٥- مغادرة كل القوى والأطراف الوطنية المتحاورة لمنطق المكاسب والمصالح الفئوية، والتنبه لحقيقة أن ظروف نضالنا وتعقيداته وتشابكاته الإقليمية والدولية لا تسمح لأي طرف مهما بلغت قوته من احتكار السلطة والقرار السياسي والكفاحي.

٦- إبعاد شبح الحرب الأهلية وعدم فرض شروط على المتحاورين والانطلاق من المحددات والأسس التي تحافظ على المصالح الوطنية العليا. فالتلويح بالاستفتاء يتنافى مع أبسط حقوق المتحاورين وحقهم في مناقشة وقراءة وثيقة الوفاق وكل القضايا التي توفر الأسس السياسية والتنظيمية والكفاحية لوحدة الموقف والخطاب السياسي الفلسطيني.

كل الأنظار مشدودة نحو لقاءات رام الله وغزة والأمل بقدرة المجتمعين على تجاوز مسببات الأزمة التي تعصف بالنضال الوطني الفلسطيني وقدرة مختلف الأطراف لإدراك أبعاد ومرامي المخططات المعادية لتطلعات شعبنا المرتبطة عضوياً بمستقبل مشروعنا القومي الذي يتعرض هو الآخر لأبشع المخططات والمؤامرات الهادفة إلى هزيمته نظرياً وسياسياً ومن خلال خلق حقائق على الأرض تساهم في خدمة الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية لرسم حاضر ومستقبل أمتنا ونظمها السياسية، على أرضية إقامة أنظمة سياسية ترتكز على محددات قادرة على ضرب وهزيمة الطموحات والأماني القومية في السير نحو مسارات التوحد والتكامل للأمة العربية ومنعها من لعب دور أكبر على المستوى الحضاري والإنساني والدولي في ظل واقع أمريكي لا يحترم سوى الأقوياء اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ويغلب لغة المصالح على عداها من المعايير على مستوى العلاقات الدولية.

فنجاحنا سيشكل الأرضية الصالحة لقدرتنا على تجاوز هذه المرحلة الصعبة من نضالنا الوطني ومواجهة المخططات الإسرائيلية المتحالفة مع الاستراتيجية الأمريكية لتركيع المنطقة وسلبها إرادتها وحقها المشروع في البحث عن سبل تطوير الأمة ودورها ومكانتها على المستوى الدولي.

والاتفاق لا يتطلب الهبوط بمواقفنا السياسية وروانا إنما يستدعي منا أن نحافظ على وحدتنا على قاعدة التمسك بالثوابت الوطنية والقومية والإبقاء على برامجنا الخاصة، لكن دون أن تتعارض مع برنامج الإجماع الوطني، بل تتكامل معه وتسعى من خلال التفاعل الإيجابي على تطوير أدائها ومرتكزاتها وحواملها، كمقدمة ضرورية لهزيمة المخططات والمشاريع المعادية والتي تستمد قوتها وبعضاً من نجاحاتها من ضعفنا وعدم توحدنا وغياب الإرادة على المستوى الرسمي العربي لمقاومة الإملاءات وإيجاد وسائل ضغط سياسية واقتصادية عربية قادرة على إجبار مثل تلك القوى على إعادة حساباتها وتقديم تنازلات لمصلحة الخيار العربي بدلاً من استمرار سياسة الاستجابة المجانية للإملاءات الخارجية.

ونحن على يقين من قدرة قوانا الوطنية والقومية الملتزمة بخيار الجماهير على المستوى القطري والقومي من التوافق على أجندات ترعى الحقوق والمصالح العربية، وفي مقدمتها حق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال وحق العراقيين في السيادة ودفن مشاريع التفتيت والتجزئة التي تتبناها الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل داعمة لكل انتهاكاتها للشرعية الدولية والقانون الدولي وحقوق الإنسان وضامنة لاستمرار تفوقها العسكري على الأمة العربية بكاملها، كعنصر ترويع قادر على صيانة المصالح الاستعمارية في منطقتنا. فسبل تضامننا وتنسيقنا وتكاملنا على كافة المستويات هو السبيل القادر على وقف حالة التردي والضياع التي يعيشها الإنسان العربي الحائر بين تحقيق احتياجاته الاقتصادية والاجتماعية ومستوى الاستجابة الرسمية للأجندات الخارجية والتي تزيد من الارتهان للأجنبي وأطماعه ومخططاته.

فسياسة الإقحام والمكابرة وتغليب المصالح الفئوية وتوتير الأجواء كلها عوامل تضعف الموقف الفلسطيني وتهدد بتبديد المنجزات والحقوق الوطنية لشعبنا. لذا فإن الحكمة تستدعي إعطاء فرصة للحوار دون ممارسة ضغوط أياً كان نوعها وشعور الأطراف الوطنية بحجم المسؤولية الوطنية في تلك المرحلة الدقيقة من نضالنا الوطني تستدعي الحرص على إنجاز توافق وطني يخدم المصالح العليا لشعبنا ويوحد أداءنا وفعلنا السياسي والإعلامي والكفاحي، ولا يوفر الفرصة لأعدائنا لفرض المزيد من الضغوط بما يجعل من فرض إسرائيل لرزنامتها أمراً ممكناً ويبعد من آفاق قدرة حركتنا الوطنية على إنجاز هدف التحرير الكامل والعودة.

وليدرك كل الفرقاء في ساحتنا أن لا مجال لاستمرار حالة الجدل حول الوحدة الوطنية والبرنامج وتفعيل المنظمة إلا بتقديم تنازلات متبادلة لا تمس الثوابت والحقوق وتصون الوطن والقضية والمصير. وهنا لا يسعنا إلا أن نؤكد لطرفي الصراع الرئيسيين فتح وحماس أن مسؤوليتهما تتزايد في ظل هذا الوضع المعقد مما يفرض عليهما التوقف عن كل إجراء يساهم في توتير الأجواء والذهاب بسفينتنا نحو مسارات وعرة وشائكة لا يستفيد منها سوى الأعداء المتربصين بنا والساعين منذ سنين إلى جر ساحتنا الوطنية إلى أتون حرب أهلية تساعدهم في تنفيذ مخططاتهم ضد شعبنا وحقوقنا ومستقبلنا.

المكتب السياسي يبرق إلى جمعية العمل الوطني الديمقراطي في البحرين

فيما يلي نص البرقية المرسلة من قبل المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمناسبة انعقاد مؤتمر جمعية العمل الوطني في البحرين:

الأخ العزيز المناضل عبد الرحمن النعيمي المحترم
الأخ العزيز المناضل إبراهيم شريف المحترم
الأخوات والأخوة أعضاء المؤتمر

تحية العروبة والنضال وبعد..

بمناسبة انعقاد مؤتمركم، اسمحوا لنا أن نتقدم لكم باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأحر التهاني، متمنين لكم النجاح والتوفيق وتحقيق الأهداف التي من أجلها تأسست جمعية العمل الوطني الديمقراطي في الحرية والديمقراطية، وبناء مجتمع الكرامة والتعددية والرفاه الاجتماعي.

يأتي انعقاد مؤتمركم في ظروف بالغة الصعوبة، ومفعمة بالتحديات في منطقتنا العربية، وخصوصاً ما تشهده القضية الفلسطينية من محاولات شطب وحصار واستهداف، والسعي الدائم للإدارة الأمريكية الصهيونية، في تنفيذ مخططاتهم واستراتيجيتهم في المنطقة وخاصة في فلسطين والعراق.

وعلى الرغم من كل الصعاب التي تواجه شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية إلا أن ثقتنا بشعبنا كبيرة وبقدرته على الصمود في وجه المخاطر الصهيونية كما أن ثقتنا كبيرة بأمتنا العربية أيضاً في التضامن مع أهلنا في فلسطين، ومده بكل وسائل الصمود.

إن ما يحاك اليوم من مؤامرات ضد شعبنا وأمتنا سوف تبوء بالفشل، فالعدو الصهيوني راهن وما زال يراهن على موضوع الاقتتال الداخلي في الساحة الفلسطينية، إلا أننا نطمئنكم بأن شعبنا الفلسطيني يمتلك الوعي الكافي من أجل إحباط مثل هذه المحاولات الإجرامية. إننا ندعو إلى استمرار الحوار الفلسطيني الداخلي حتى نصل إلى أهدافنا المرجوة وحتى نصل إلى نتائج تحقق المصلحة العليا لشعبنا الفلسطيني، ونرتفع بالمسؤولية حتى تحقيق أهدافنا في الحرية والاستقلال والعودة.

إننا على ثقة بأن مؤتمركم سيشكل خطوة هامة على طريق التحرر والبناء والتقدم في تحقيق أهدافنا المرجوة.

ونتوجه بالتحية إلى جميعة العمل الوطني الديمقراطي قيادة وكوادر وأعضاء والتحية لشعب البحرين الشقيق.

وتقبلوا فائق المودة والاحترام

المكتب السياسي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٢٠٠٦/٦/٨

ويعزي بوالد الرئيس الإيراني

كما أبرق المكتب السياسي إلى الرئيس/ أحمدي نجاد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية معزياً بوفاة والده وجاء في البرقية:

تحية أخوية وبعد،

تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة والدكم الجليل نرجو قبول أحر تعازينا، رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وألهمكم الصبر والسلوان ولكم من بعده طول البقاء.

تصريح صحفي

على أثر أحداث العنف المؤسفة التي وقعت في الأراضي الفلسطينية وما لحق بمقر رئاسة الوزراء والمجلس التشريعي وعمليات الخطف والحرق واستخدام أسلحة كان الأجدى بها أن توجه إلى صدر العدو الصهيوني المحتل. أدلى ناطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدين وتستنكر كل هذه الأعمال التي تتنافى مع أخلاق ومبادىء وتقاليد الشعب العربي الفلسطيني وتلحق الأذى بالنضال الوطني الفلسطيني ولا تخدم إلا أهداف العدو الصهيوني وهو المستفيد الأول والأخير.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تطالب الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء إسماعيل هنية إدانة هذه الأعمال وتشكيل لجنة تحقيق وتقديم كل المسؤولين عن مثل هذه الأعمال المشينة للقضاء.

إن البديل لهذه الفتنة البغيضة هو الاستمرار في الحوار الوطني وتلبية وتحقيق ما يرنو إليه شعبنا العربي الفلسطيني في توحيد الجهود الوطنية للدفاع عن مصالح شعبنا ووطننا.

المكتب الصحفي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٢٠٠٦/٦/١٣

تصريح صحفي

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تطالب باستمرار الحوار واستكماله في غزة، وفي القاهرة قبل نهاية الشهر الحالي

صرح أبو احمد فؤاد عضو المكتب السياسي تعقيباً على انتهاء المهلة التي حددها الأخ الرئيس أبو مازن للحوار بما يلي:

١- إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لا ترى أن هناك أمراً ملحاً يستدعي الذهاب إلى الاستفتاء في هذه المرحلة.

٢- ندعو إلى استمرار الحوار واستكماله في غزة، كذلك في القاهرة قبل نهاية الشهر الحالي بحيث تحضره كافة القوى والفصائل بدون استثناء.

٣- إن إصرار الأخ الرئيس على الاستفتاء سيؤدي إلى المزيد من الانقسامات والتوترات في الساحة الفلسطينية ويؤثر سلباً على الوحدة الوطنية.

٤- لا زالت الفرصة سانحة للاتفاق على برنامج الحد الأدنى السياسي والتنظيمي.

٥- تحشيد كافة الإمكانيات والقوى للتصدي لمشروع أولمرت التصفوي.

ندوة صحفية للوفد الكوبي

عقد الوفد الكوبي برئاسة فرناندو استيفرس. رئيس مكتب العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ندوة صحفية في دار البعث. دمشق بتاريخ ٤ حزيران، وبحضور عدد من الصحفيين العرب والأمين العام للحزب الشيوعي السوري الرفيق حنين نمر. تناولت الندوة الأوضاع في أمريكا اللاتينية. حيث أكد الرفيق فرناندو على أن القارة وشعوبها هم ضحية نظام استغلال رأسمالي عالمي وتؤكد المؤشرات والدراسات التي تقدمها المنظمات المعنية بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية أن نصف سكان القارة يعيشون تحت خط الفقر وليس لديهم إمكانية الحصول على المعالجة والرعاية الصحية والتعليمية، مما يشكل تناقضاً قياساً بالإمكانيات المادية لهذه القارة. فنظام الاستغلال الرأسمالي حرم السكان من فرصة توزيع ثرواتهم بشكل عادل مما فاقم من حجم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وزاد من حجم الأعباء المترتبة عليها، حيث وصلت الديون الخارجية إلى مستويات قياسية على الرغم من أن القارة دفعت خلال ثلاثة عشر عاماً الماضية ثلاثة أضعاف هذه الديون كفوائد لهذه الديون والتي تقدر بـ ٣٠٠ مليار دولار وما زال الرقم نفسه على الرغم من تسديد فوائد بقيمة ٩٠٠ مليار دولار وهذا بسبب النظام الاستعماري الرأسمالي الذي يسيطر على قارتنا.

لذا نرى نشوء حركات نضال شعبية وثورية في قارتنا وأبرزها الثورة التي نشأت في فنزويلا برئاسة شافيز وقد تطورت تلك الثورة إلى ثورة عميقة وإنسانية تسعى إلى رفع مستوى معيشة الشعب الفنزويلي.

وثورة بوليفيا بقيادة الرئيس مورايس، هذا البلد الذي عانى كثيراً من تسلط الرساميل الأجنبية واضطهاد سكانه الأصليين الهنود الحمر على الرغم من ثرواته الكبيرة من الغاز والنفط، والتي جرى استغلالها دون أن يتمكن سكان هذا البلد من الاستفادة من تلك الثروات فغدت بوليفيا حسب المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية من أفقر دول القارة.

لذلك قررت جماهير هذا البلد التي عانت من الاستغلال مساندة انتخاب الرئيس مورايس في ثورته وقد بدؤوا بعملية ثورية وتأميم قطاع المحروقات.

القارة كما نرى تشهد حالة غليان وحراك سياسي لمصلحة الحركات اليسارية والثورية غير التقليدية ونجاح اليسار الاشتراكي. ففي السنوات الخمس الأخيرة انتصر العديد من هذه الحركات في عموم القارة. وكان آخرها انتصار برفال في هايتي التي يواجه شعبها صعوبات كبيرة كمرض الإيدز، والرئيس الجديد يبذل جهده من أجل تحسين الأوضاع والقضاء على ظاهرة الإيدز، وشعوب الكاريبي على الرغم من صغر سنها قامت بمواقف مشرفة تجاه قضايا المنطقة والقضايا الدولية.

فنضال شعوب قارتنا وقواها الحية والتقدمية والثورية يعكس حال مقاومتنا وسعيها للتخلص من براثن التسلط الاستعماري الرأسمالي العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة، وما جرى في مؤتمر بلاتا في الأرجنتين سوى مثال حي لعدم قدرة الولايات المتحدة على فرض رأيها على شعوب القارة.

وتواصل كوبا نضالها، حيث عانينا ومررنا بسنوات صعبة في فترة التسعينات، ولكن أمتنا استطاعت أن تحقق تقدماً على المستوى الاقتصادي. ففي العام الماضي حققنا نمواً اقتصادياً هو الأعلى في تاريخنا بلغ ١١,٨ ٪.

ولكن الأهم أن ثورتنا حافظت على أهدافها الرئيسية في مجالات الصحة والتعليم والضمان الاجتماعي باعتبارها من أولويات الثورة، لذلك جرى الالتزام بتوفيرها للشعب الكوبي كأولوية. فعلى الرغم من الحصار ومحاولات الخنق الجائرة التي مارستها الإدارات الأمريكية لم نغلق مدرسة ولا مستشفى واحد، ونقوم حالياً بجهود كبيرة لتطوير الخدمات في هذا المجال.

وكذلك حافظنا على مساعدتنا لشعوب العالم وحالياً لدينا ٣٠ ألف كادر طبي لخدمة شعوب ودول في (٦٨ دولة)، بينهم ٢٠ ألف طبيب. وقد أرسلنا العام الماضي أثناء زلزال باكستان ٢٥٠٠ طبيب وعامل صحة لمساعدة المنكوبين على الرغم من صغر بلدنا وضعف إمكانياته، إلا أننا البلد الذي أرسل أكبر عدد من الأطباء لمساعدة المنكوبين.

ولكن للأسف، فإن وسائل الإعلام المسيطر عليها من قبل الإعلام الرأسمالي لم تأت على ذكر تلك المساعدات، ولكننا سنواصل طريق مساندة الشعوب على الرغم من التجاهل من قبل وسائل الإعلام. فالشعوب ترى بأم عينها مساعداتنا، لذلك أرسلنا مساعدات صحية من أطباء وكادر طبي إلى أندونيسيا، وتعمل الطواقم الطبية على مساعدة شعب فنزويلا وتخليصه من آفة المرض. ومثال آخر لمساعداتنا للشعوب هو تخرج أكثر من ٢٥ ألف طالب من جامعاتنا، ٢٠ ألف طالب منهم درسوا الطب. وهذا جزء من واجبنا.

وعلى الرغم من الوجه المشرق لكوبا تواصل الإدارات الأمريكية المتعاقبة حصارها ومؤامراتها على كوبا وشعبها والتي كلفت الشعب الكوبي أكثر من ٨٥٥ مليار دولار، ويواصلون محاولة غزو بلادنا واغتيال قادتنا. فكاسترو لوحده تعرض لأكثر من ٦٠٠ محاولة اغتيال ويشددون الحصار الاقتصادي الذي يخرق المواثيق والأعراف الدولية والقرارات الصريحة للجمعية العامة بعدم شرعية هذه الإجراءات الأمريكية الأحادية ضد كوبا.

لكن الأمريكيين يواصلون مغامراتهم العسكرية ضد البشرية

والشعوب ولم يتعلموا من تجارب الشعوب، وواصلوا جرائمهم وانتهاكاتهم للقانون والأعراف الدولية وسيهزمون كما هزموا في فيتنام وكوبا ولن يكون مصير مغامراتهم سوى الفشل.

اعتصام جماهيري في مخيم برج الشمالي

تضامناً مع الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال وفي المقدمة سعدات، وعبد الرحيم ملوح، وعاهد، وحمدي، وباسل، ومجدي.

نظمت الجبهة الشعبية اعتصاماً جماهيرياً في مخيم برج الشمالي أمام مكتب مدير المخيم.. وقد شارك في الاعتصام ممثلي الأحزاب، والفصائل الفلسطينية، والمؤسسات الاجتماعية والأهلية، ورفعت الأعلام الفلسطينية وصور الرفاق سعدات، وعبد الرحيم ملوح.

« كيف نحول الآلام إلى فرح »
عرس فلسطيني في الذكرى ٥٨ للنكبة

برعاية منظمة الشبيبة الفلسطينية ومركز أطفال بيت الصمود أقيم العرس الفلسطيني وذلك يوم الأحد ٢١/٥/ ٢٠٠٦ في مركز الكرمل في مخيم نهر البارد.. وبحضور ممثلي الفصائل، واللجان الشعبية، ومدير الأونروا في الشمال، وممثلي المؤسسات التربوية والاجتماعية، والأندية الرياضية، وحشد جماهيري من جيل النكبة، وشباب ونساء المخيم غصت بهم قاعة الكرمل. وقد تم عقد قران العروسين: فادي خليل وسحر الحسن.

مهرجان تأبيني للشهيد عياش

بمناسبة مرور ثلاثة أيام على وفاة الرفيق عياش أقامت الجبهة الشعبية يوم ٥/٦ مهرجاناً تأبينياً في مخيم البداوي بحضور ممثلي الفصائل، والأحزاب الفلسطينية واللبنانية.. وألقيت كلمات نوهت بمزايا الفقيد.

اعتصام لبناني ـ فلسطيني في طرابلس

وجه المعتصمون المحتشدون أمام مقر الأونروا في مدينة طرابلس نداء إلى كل الحكومات لاحتضان قضية الشعب الفلسطيني ودعمه ليتمكن من مواجهة الحصار الإسرائيلي الذي يتهدد الأطفال والنساء والشيوخ على مرأى ومسمع العالم أجمع.

المكتب السياسي يهنئ بذكرى استقلال الجزائر

بعث المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ٢٩/ ٦ ببرقية إلى سيادة الرئيس عبد العزيز بو تفليقة رئيس جمهورية الجزائر بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين لاستقلال الجزائر جاء فيها:

لقد دشن استقلال بلدكم فاتحة عهد إنهاء الاستعمار الاحتلالي في آسيا وأفريقيا بفعل التضحيات الكبرى والجسام والتي دفعها شعب الجزائر ثمناً للحرية والاستقلال.

نؤكد لسيادتكم بهذه المناسبة الغالية علينا ثقتنا بأن تواصلوا نهج الإصلاحات والتغيير لمصلحة شعب الجزائر وتطلعه للتقدم والتطور والديمقراطية ولعب دور محوري ومفصلي في دفع الأمة للعب دورها الحضاري والإنساني بالتفاعل الإيجابي مع البشرية وشعوبها لما فيه خير الإنسانية وتقدمها وتواصل فعلها الحضاري والتعاوني على أسس عادلة ومنصفة ومتكافئة.

نتطلع في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في غمرة أفراحكم أن تواصلوا مسيرة دعم ومساندة الشعب الفلسطيني العادل في وقت تتكالب فيه قوى الشر والعدوان على شعبنا وحركتنا الوطنية والإسلامية المناضلة بالمجازر اليومية المتواصلة والحصار الاقتصادي الظالم ومحاولات تشويه حقيقية وطبيعة نضالنا التحرري. في هذا الزمن العصيب نتطلع جميعاً إلى جزائر المليون ونصف شهيد ومواقفها وسياساتها المشرفة ودورها المحوري في الوقوف المبدئي إلى جانب قضيتنا وحقنا المشروع في المقاومة، إلى أن يتحقق النصر وتقام الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس، وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم التي شردوا منها.

ويعزي بيحيى حمودة

بعث المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ببرقية تعزية إلى ذوي الفقيد يحيى حمودة، المناضل والقائد الوطني الكبير رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السابق بالوكالة وجاء فيها:

بفقدانه فقدت فلسطين وشعبها أحد الفرسان والرواد الأوائل الذين كرسوا حياتهم من أجل القضية الفلسطينية وحرصوا دوماً على سلامة الخيارات الوطنية، ومنظمة التحرير.

عزاؤنا هو ذلك التراث النضالي والالتزام الوطني الصادق بالقضية والوطن والمصير وربطهما بمستقبل نضالات الأمة وشعبها نحو غد مشرق ومستقبل سعيد.

ويعزوننا الأمل في أن تجدوا مع شعبكم بهذا الحدث الجلل مواصلة طريق ومسيرة هذا القائد الذي حرص طيلة حياته على خدمة قضيته وشعبه بصمت وإخلاص وعدم المساومة والتفريط بأي من الثوابت الوطنية والحقوق المشروعة غير القابلة للتصرف لشعبنا في الحرية والاستقلال والعودة.

بوفاة القائد الكبير نحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نرفع لكم تعازينا برمز شامخ من رموزنا الوطنية ونؤكد أن شعبنا وقواه المناضلة ستبقى تذكر هذا القائد باعتزاز وفخر لما قدمه لشعبه وقضيته.

ويهنئ بلخادم

وبمناسبة تعيينه رئيساً للوزراء في الجزائر وجه المكتب السياسي يوم ١٩/ ٦ رسالة تهنئة للسيد عبد العزيز بلخادم رئيس الوزراء الجزائري جاء فيها:

السيد عبد العزيز بلخادم
رئيس الوزراء الجزائري المحترم

يأتي تعيينكم رئيساً للوزراء في وقت تحتاج فيه الجزائر لرجل قادر على مواصلة نهج التطوير والتحديث ورعاية مصالح الشعب الجزائري وتوقه إلى مواصلة طريق التقدم والازدهار ومواصلة دوره ورسالته الحضارية والإنسانية خدمة لقضايا الحق والعدل ومواجهة سياسات الظلم والعدوان الاستعمارية.

نعتز بمواقفكم الشجاعة والمناصرة والمساندة لحق الفلسطينيين في مواصلة نضالهم من أجل الحرية والاستقلال ونحن على يقين أن جزائر المليون ونصف المليون شهيد ستبقى بقيادتها الحكيمة نصيراً وداعماً مخلصاً لفلسطين.

سيادة الرئيس

نتمنى لسيادتكم النجاح في مهمتكم الجديدة والتي تؤكد على مواصلة جبهة التحرر الوطني الجزائري لدورها في بناء جزائر حر مستقل ومتقدم وفاعل على جميع الساحات العربية والإفريقية والدولية.

تعزية

أسرة تحرير الهدف والعاملين فيها يتقدون بأحر التعازي الى الرفيق أبو علي حسن عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بوفاة السيدة والدته، لها الرحمة وله من بعدها الصبر والسلوان.

كما تتقدم أسرة التحرير والعاملين في المجلة بأحر التعازي للزميل أحمد جابر بوفاة نجله الطفل (مصطفى) للفقيد الرحمة ولوالديه من بعده الصبر والسلوان.

وتتقدم الهدف بجزيل الشكر لكل من شارك بتقديم الواساة لعائلتي الفقيدين

العلم والمعرفة طريق العودة

تكريم المناضل المعلم عبد سرحان (أبو نزار)

بدعوة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنظمة المعلمين الفلسطينيين في لبنان، وتحت شعار « بوركت المدرسة الفكرية التي تبني رجالاً يؤمنون بالعلم والمعرفة، طريقاً للعودة إلى فلسطين» أقيم في قاعة بلدية صيدا، في التاسع عشر من شهر أيار لعام ٢٠٠٦ حفل تكريميّ للمربي والقائد عضو المجلس الوطني الفلسطيني - الدكتور عبد رجا سرحان (أبو نزار) لعطاءاته النضالية والتربوية والثقافية والاجتماعية المميزة. حضر الحفل: النائب الدكتور أسامة سعد - رئيس التنظيم الشعبي الناصري، الدكتور عبد الرحمن البزري - رئيس بلدية صيدا، الرفيق مروان عبد العال - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، المعاون البطريركي للروم الكاثوليك الأب سليم غزال، القائد أبو ماهر اليماني، والمناضل صلاح صلاح - عضو المجلس الوطني، وممثلو الفصائل الفلسطينية، والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية والشخصيات والفعاليات والمؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية، وعدد كبير من كوادر وأعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومنظمة المعلمين الفلسطينيين، وأعضاء الهيئات التعليمية في منطقتي صيدا وصور، وأساتذة الجامعة اللبنانية، وزملاء وأصدقاء المحتفى به ومحبيه، حيث غصت القاعة بالحضور.

بدأ الاحتفال بعزف النشيدين الوطنيين اللبناني والفلسطيني، ثم قدم للاحتفال الأستاذ خليل شريدة. عضو قيادة منظمة المعلمين الفلسطينيين، مبرزاً أهمية هذا التكريم لمناضل وتربوي مخلص وفي لشعبه وقضيته الوطنية. عاش تجربة حركة القوميين العرب، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، واستمد منهما مبدئية المواقف وصلابتها فكان في طليعة المدافعين الصادقين عن قضية فلسطين، وأشار إلى معاني إقامة التكريم في مدينة صيدا، معتبراً أن هذا يؤكد على متانة العلاقة بين صيدا وفلسطين، وبين نضال الرفيق أبو نزار ونضال الوطنيين اللبنانيين.

وكان أول المتحدثين: الدكتور عبد الرحمن البزري - رئيس بلدية صيدا، الذي أشار إلى الوضع السياسي السيء في المنطقة العربية، في ظل الهجمة الأمريكية الصهيونية المتصاعدة، والتي فرضت سياسة التجهيل على أمتنا العربية حتى تبقيها تابعة وذليلة، مبرزاً أهمية تكريم المربي والمناضل والصديق (أبو نزار) في مدينة صيدا التي أحبها وأحبته. وأشار الدكتور البزري إلى التحديات التي التربوية التي تواجه أمتنا العربية، ودور المثقفين والتربويين والمناضلين في ترسيخ دعائم التربية الوطنية في مدارسنا، وفي طليعتهم الرفيق الصديق (أبو نزار) الذي بذل كل جهد من أجل مجتمع فلسطيني يستنير بالعلم والمعرفة، وتربطه علاقة نضالية مميزة مع صيدا قلب العروبة النابض.

وألقى النائب أسامة سعد. رئيس التنظيم الشعبي الناصري كلمة متحدثاً فيها عن تاريخ ومسيرة المناضل والقائد والصديق (أبو نزار) في منطقة صيدا لسنين طويلة، حيث امتاز بصدقية عالية في العمل، وتمسك بالمبادىء الوطنية والقومية التي تعزز نضال الشعب الفلسطيني ومسيرته لتحرير فلسطين. وأشار الدكتور سعد إلى الدور الذي لعبه الرفيق (أبو نزار) في تمتين العلاقات الفلسطينية - اللبنانية في منطقة صيدا في مرحلة اتسمت بالعديد من المخاطر والتحديات، فكان ابناً لصيدا تربطه علاقات مميزة مع قواها الوطنية وفعالياتها الثقافية والتربوية. وأكد النائب سعد على أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية وضرورة توجيه كل الجهود إلى مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وتحدث عن ضرورة نيل الشعب الفلسطيني حقوقه السياسية والإنسانية والاجتماعية التي تمكنه من الصمود وتحقق له حقه في العودة إلى وطنه.

ثم تحدث المناضل صلاح صلاح - عضو المجلس الوطني الفلسطيني قائلاً: عندما نكرم (أبو نزار) نكرم جيلاً بدؤوا أطفالاً تضغط الخيام على أنفاسهم، ولكنهم صمدوا وأعلنوا رفضهم الاعتراف بالكيان الصهيوني، وتمسكوا بحق العودة، وتصدوا لكل مشاريع التوطين والتجنيس والتهجير، وما زالوا متمسكين على جمر القيم والمبادىء والأهداف التي هي الأساس في استرجاع كامل التراب الفلسطيني.

وأضاف: « بتكريم الصديق والرفيق والقائد والمربي (أبو نزار) نكرم جيلاً بكامله كان معك في مسيرتك النضالية، ولكن هناك ما يميزك عن أقرانك،

وبتفوق لا يضاهيه أحد، فأنت الوحيد من جيلك الذي أعرفه مجسداً للمقولة المشهورة: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، فنلت شهادة الدكتوراة بدرجة جيد وأنت في سن التقاعد». ثم تحدث الرفيق صلاح صلاح عن تجربة الرفيق (أبو نزار) في العمل النضالي في لبنان، فكان موضع إعجاب وتقدير للقدرة الهائلة التي لا يضاهيها أحد، وهي التوفيق بين مهامه الحزبية الداخلية، والقيام بأعباء وظيفته التربوية، وإنجاز مسؤولياته في الشأن الوطني العام بدون تقصير أو إهمال أو فشل بأي منها.. وكان المحور ليس فقط في العلاقات الفلسطينية - الفلسطينية، وإنما في العلاقات الفلسطينية - اللبنانية أيضاً في ظروف تتداخل فيها الإشكاليات الفلسطينية مع التناقضات اللبنانية، مع التداخلات الإقليمية، ولا يفوتني أن أذكر أن (أبا نزار) قد أسس عائلة وطنية محبة منتجة فاعلة ومخلصة.. هكذا هو (أبو نزار) من جيل يستحق التقدير: أنت مميز في جيلك.. حزبك وفي وأنت تستحق الوفاء».

وألقى الأستاذ / جمال شريدة - عضو المجلس التنفيذي للعاملين الفلسطينيين في الأونروا، وعضو قيادة منظمة المعلمين الفلسطينيين كلمة منظمة المعلمين الفلسطينيين، مشيراً إلى دور المربي والقائد والصديق (أبو نزار) في تأسيس منظمة المعلمين الفلسطينيين وقيادة النضالات النقابية للمنظمة منذ تأسيسها، مبرزاً الدور المميز الذي لعبه الرفيق (أبو نزار) مدرساً ومشرفاً، فكان خير من يعطي التربية أهميتها ودورها ارتباطاً بالقضية الفلسطينية. لقد علمنا الكلمة وحب فلسطين، وخلق البسمة في وجوه أطفالنا في مدارس صيدا وصور، حيث كانت الأنشطة والاحتفالات تقام في المدارس في مناسبات عديدة، ولا تغيب فلسطين عن أي من هذه الأنشطة فكان عملاً رائداً وجديداً في حياة مدارس الأونروا. واليوم عندما نكرم الرفيق القائد (أبو نزار) نكرمه لأنه مناضل ثوري في صفوف الشعب والثورة، ترك آثاراً جليلة لا تنسى لكل من عمل معه.

ثم تحدث الرفيق مروان عبد العال - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مشيراً إلى أن تكريم فلسطين في صيدا من خلال تكريم الرفيق (أبو نزار)، هو تكريم للتاريخ والإرث، وتكريم لكل من يعتز بالجبهة الشعبية ويتمسك بمبادئها. واليوم نعلن تجددنا من خلال تكريم تاريخنا وعزنا. وتحدث عم ما تميز به الرفيق (أبو نزار) من صفات نضالية، ومسيرة تربوية، ميزت عمله باستمرار الصدقية والإخلاص، وأدان الرفيق مروان عبد العال استخدام السلاح في صفوف الشعب، مديناً ما يحصل في غزة من مواجهات دموية، ومعارك جانبية تبعدنا عن النضال في مواجهة الاحتلال. وأشار إلى مبادرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الداعية إلى حوار وطني داخلي يشمل كل المواضيع المتنازع عليها، مؤكداً على ضرورة عدم الصمت على كل ما يجري من تبديد للقوى الفلسطينية، وطالب بحماية شعبية لمواجهة هذه المخاطر وإحباطها. وتحدث عن افتتاح مكتب م.ت.ف في لبنان، وأهمية هذا الحدث، وضرورة التوصل إلى صيغة عمل وحدوي يعزز وحدة الموقف الفلسطيني في لبنان، ويعزز دور م.ت.ف كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وهذه المنظمة هي ملك للشعب الفلسطيني، وليست ملكاً لأحد، لابد من النضال من أجل تطورها، ككيان للشعب الفلسطيني». وأدان الرفيق مروان إطلاق النار في البقاع، وضرورة معاقبة من أقدم على هذا العمل الذي يسيء للعلاقات اللبنانية - الفلسطينية، ويصب في خدمة العدو.

وبعد الانتهاء من كلمته قدم الرفيق مروان عبد العال وبمشاركة الأخوة: الدكتور أسامة سعد، الدكتور عبد الرحمن البزري، المعاون البطريركي سليم الغزال، الرفيق أبو ماهر اليماني والرفيق صلاح صلاح والأستاذ جمال شريدة، درع تقدير ووفاء باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنظمة المعلمين الفلسطينيين في لبنان إلى الرفيق (أبو نزار)، كما قدم الدكتور عبد الرحمن البزري درع بلدية صيدا المذهب إلى المربي والمناضل (أبو نزار) تقديراً لدوره النضالي في صيدا، وسط ابتهاج وتصفيق الحضور.

وأخيراً ألقى الرفيق ألدكتور (أبو نزار) كلمته شاكراً كل الذين ساهموا في نجاح هذا اليوم العظيم الذي رأى فيه تكريماً لفلسطين بتاريخها ومستقبلها. ثم استعرض مسيرته النضالية منذ البداية مع حركة القوميين العرب وهو في الخامسة عشر من عمره، وبعدها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حيث قال: « عشنا في بيئة كان كل ما فيها ينبض من أجل فلسطين، كنا نحلم أن تكون النهاية قريبة.. نصراً يعيدنا إلى الجذور.. إلى فلسطين، وها هي الذكرى الثانية والخمسون تمر ومهر فلسطين من الدم والتضحية والوفاء لا ينضب. ثم تحدث الرفيق (أبو نزار) عن تجربة حركة القوميين العرب موضوع رسالته في الدكتوراة في قيادة نضال الأمة العربية في الخمسينيات والستينيات، وموقفها من القضية الفلسطينية، وأهمية ما شكلته هذه التجربة في التاريخ العربي الحديث.

وأكد (أبو نزار) على أهمية المدرسة في بناء مجتمع المستقبل، وأبرز دور المعلم في تربية الأجيال عل حب فلسطين، مؤكداً على ضرورة إقامة علاقة تربوية سليمة بين المعلم والمتعلم، بما يحقق الوصول إلى متعلمين جدد يأخذون من حرية التعبير والنقد والإبداع والتفكير والمبادرة نهجاً في مواجهة تعقيدات الحياة، وطريقاً للنضال إلى فلسطين.

لقد كان تكريم الرفيق (أبو نزار) يوماً مميزاً في حضوره، كلماته، مكانه، ومعانيه.. كان يوماً للوفاء بامتياز.

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

صدق الله العظيم

(وثيقة الوفاق الوطني)

مقدمة

انطلاقاً من الشعور العالي بالمسؤولية الوطنية والتاريخية، ونظراً للمخاطر المحدقة بشعبنا، وانطلاقاً من مبدأ أن الحقوق لا تسقط بالتقادم، وعلى قاعدة عدم الاعتراف بشرعية الاحتلال، وفي سبيل تعزيز الجبهة الفلسطينية الداخلية وصيانة وحماية الوحدة الوطنية ووحدة شعبنا في الوطن والمنافي، ومن أجل مواجهة المشروع الإسرائيلي الهادف لفرض الحل الإسرائيلي، ونسف حلم وحق شعبنا في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة، هذا المشروع والمخطط الذي تنوي الحكومة الإسرائيلية تنفيذه خلال المرحلة القادمة تأسيساً على إقامة واستكمال الجدار العنصري وتهويد القدس وتوسيع المستوطنات الإسرائيلية والاستيلاء على الأغوار وضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية وإغلاق الباب أمام شعبنا في ممارسة حقه في العودة. ومن أجل المحافظة على منجزات ومكتسبات شعبنا التي حققها من خلال مسيرة كفاحه الطويل ووفاءً لشهداء شعبنا العظيم وعذابات أسراه وآلاف جرحاه، وانطلاقاً من أننا لازلنا نمر في مرحلة تحرر طابعها الأساسي وطني وديمقراطي مما يفرض إستراتيجية سياسية كفاحية متناسبة مع هذا الطابع، ومن أجل إنجاح الحوار الوطني الفلسطيني الشامل، واستناداً إلى إعلان القاهرة والحاجة الملحة للوحدة والتلاحم فإننا نتقدم بهذه الوثيقة (وثيقة الوفاق الوطني) لشعبنا العظيم الصامد المرابط والى الرئيس محمود عباس أبو مازن وقيادة منظمة التحرير الوطني الفلسطيني، والى رئيس الحكومة إسماعيل هنية ومجلس الوزراء، والى رئيس وأعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، ورئيس وأعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني، والى كافة القوى والفصائل الفلسطينية، والى كافة المؤسسات والمنظمات الأهلية والشعبية، وقادة الرأي العام الفلسطيني في الوطن والمنافي.

تعد وثيقة الوفاق الوطني كلاً متكاملاً والمقدمة جزء منها :-

١) إن الشعب الفلسطيني في الوطن والمنافي يسعى ويناضل من أجل تحرير أرضه وإزالة المستوطنات وإجلاء المستوطنين وإزالة جدار الفصل والضم العنصري، وانجاز حقه في الحرية والعودة والاستقلال وفي سبيل حقه في تقرير مصيره بما في ذلك إقامة دولته المستقلة كاملة السيادة على جميع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وعاصمتها مدينة القدس الشريف، وضمان حق عودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم التي طردوا منها وتعويضهم وتحرير جميع الأسرى والمعتقلين بدون استثناء أو تمييز مستندين في كل ذلك إلى حق شعبنا التاريخي في أرض الآباء والأجداد والى ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي وما كفلته الشرعية الدولية بما لا ينتقص من حقوق شعبنا.

٢) الإسراع في إنجاز ما تم الاتفاق عليه في القاهرة آذار ٢٠٠٥ فيما يتعلق بتطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وانضمام كل القوى والفصائل إليها، وفق أسس ديمقراطية ترسخ مكانة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا في أماكن تواجده كافة، بما يتلاءم مع المتغيرات على الساحة الفلسطينية وبما يعزز قدرة منظمة التحرير في القيام والنهوض بمسؤولياتها في قيادة شعبنا في الوطن والمنافي وفي تعبئته والدفاع عن حقوقه الوطنية والسياسية والإنسانية في الدوائر والمحافل والمجالات الدولية والاقليمية كافة، وأن المصلحة الوطنية تقتضي تشكيل مجلس وطني جديد قبل نهاية العام ٢٠٠٦ بما يضمن تمثيل القوى والفصائل والأحزاب الوطنية والإسلامية جميعها وتجمعات شعبنا في كل مكان والقطاعات والمؤسسات والفعاليات والشخصيات كافة، بالانتخابات حيثما أمكن وفقاً لمبدأ التمثيل النسبي وبالتوافق حيث يتعذر إجراء الانتخابات وفق آليات تضعها اللجنة العليا المنبثقة عن حوار القاهرة والحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية إطاراً جبهوياً عريضاً وائتلافاً وطنياً شاملاً واطاراً جامعاً ومرجعية سياسية عليا للفلسطينيين في الوطن والمنافي.

٣) حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والتمسك بخيار مقاومة الاحتلال بمختلف الوسائل وتركيز المقاومة في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ إلى جانب العمل السياسي والتفاوضي والدبلوماسي والاستمرار في المقاومة الشعبية الجماهيرية ضد الاحتلال بمختلف أشكاله ووجوده وسياساته، والاهتمام بتوسيع مشاركة مختلف الفئات والجهات والقطاعات وجماهير شعبنا في هذه المقاومة الشعبية.

٤) وضع خطة فلسطينية للتحرك السياسي الشامل وتوحيد الخطاب السياسي الفلسطيني على أساس الأهداف الوطنية الفلسطينية كما وردت في هذه الوثيقة والشرعية العربية وقرارات الشرعية الدولية المنصفة لشعبنا بما يحفظ حقوقه وثوابته تنفذها قيادة منظمة التحرير ومؤسساتها والسلطة الوطنية رئيساً وحكومة، والفصائل الوطنية والإسلامية، ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات والفعاليات العامة، من أجل استحضار وتعزيز وحشد الدعم العربي والإسلامي والدولي السياسي والمالي والاقتصادي والإنساني لشعبنا وسلطتنا الوطنية دعماً لحق شعبنا في تقرير المصير والحرية والعودة والاستقلال ولمواجهة خطة إسرائيل في فرض الحل الإسرائيلي على

شعبنا ولمواجهة الحصار الظالم.

٥) حماية وتعزيز السلطة الوطنية الفلسطينية باعتبارها نواة الدولة القادمة هذه السلطة التي شيدها شعبنا بكفاحه وتضحياته ودماء وعذابات أبنائه وان المصلحة الوطنية العليا تقتضي احترام « القانون الأساسي » للسلطة والقوانين المعمول بها واحترام مسؤوليات وصلاحيات الرئيس المنتخب وفقاً لإرادة الشعب الفلسطيني في انتخابات حرة ديمقراطية ونزيهة، واحترام مسؤوليات وصلاحيات الحكومة التي منحت الثقة من المجلس التشريعي المنتخب بانتخابات حرة وديمقراطية ونزيهة، وأهمية وضرورة التعاون الخلاق بين الرئاسة والحكومة والعمل المشترك وعقد الاجتماعات الدورية بينهما لتحقيق وتعزيز التعاون والتكامل وفقاً لأحكام « القانون الأساسي » وللمصلحة الوطنية العليا وضرورة إجراء إصلاح شامل في مؤسسات السلطة الوطنية وخاصة الجهاز القضائي مع ضرورة احترام القضاء بمستوياته كافة وتنفيذ قراراته وتعزيز وتكريس سيادة القانون.

٦) العمل على تشكيل حكومة وحدة وطنية على أساس يضمن مشاركة الكتل البرلمانية والقوى السياسية الراغبة على قاعدة هذه الوثيقة وبرنامج مشترك للنهوض بالوضع الفلسطيني محلياً وعربياً واقليمياً ودولياً ومواجهة التحديات بحكومة وحدة وطنية قوية تحظى بالدعم الشعبي والسياسي الفلسطيني من جميع القوى وكذلك بالدعم العربي والدولي وتتمكن من تنفيذ برنامج الإصلاح وتنمية الاقتصاد الوطني وتشجيع الاستثمار ومحاربة الفقر والبطالة وتقديم أفضل رعاية ممكنة للفئات التي تحملت أعباء الصمود والمقاومة والانتفاضة وكانت ضحية للعدوان الاجرامي الإسرائيلي وبخاصة أسر الشهداء والأسرى والجرحى وأصحاب البيوت والممتلكات التي دمرها الاحتلال وكذلك العاطلين عن العمل والخريجين.

٧) أن إدارة المفاوضات هي من صلاحية (م. ت. ف) ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية على قاعدة التمسك بالأهداف الوطنية الفلسطينية كما وردت في هذه الوثيقة على أن يتم عرض أي اتفاق بهذا الشأن على المجلس الوطني الفلسطيني الجديد لاقراره والتصديق عليه أو إجراء استفتاء عام في الوطن والمنافي بقانون ينظمه.

٨) تحرير الأسرى والمعتقلين واجب وطني مقدس يجب أن تقوم به بالوسائل كافة القوى والفصائل الوطنية والإسلامية و (م. ت. ف) والسلطة الوطنية رئيساً وحكومة ومجلساً تشريعياً وتشكيلات المقاومة كافة.

٩) ضرورة العمل ومضاعفة الجهد لدعم ومساندة ورعاية اللاجئين الفلسطينيين والدفاع عن حقوقهم والعمل على عقد مؤتمر شعبي للاجئين تنبثق عنه هيئات متابعة وظيفتها التأكيد على حق العودة والتمسك به ودعوة المجتمع الدولي لتنفيذ ما ورد في القرار ١٩٤ بخصوص حق العودة للاجئين الفلسطينيين وتعويضهم.

١٠) العمل على تشكيل جبهة مقاومة موحدة باسم جبهة المقاومة الفلسطينية، لقيادة وخوض المقاومة ضد الاحتلال وتوحيد وتنسيق العمل والفعل المقاوم والعمل على تحديد مرجعية سياسية موحدة لها.

١١) التمسك بالنهج الديمقراطي وبإجراء انتخابات عامة ودورية وحرة ونزيهة وديمقراطية طبقاً للقانون، للرئيس والتشريعي وللمجالس المحلية والبلدية والاتحادات والنقابات والجمعيات، واحترام مبدأ التداول السلمي للسلطة والتأكيد على مبدأ الفصل بين السلطات والتعهد بحماية التجربة الفلسطينية الديمقراطية واحترام الخيار الديمقراطي ونتائجه واحترام سيادة القانون والحريات الفردية والعامة وحقوق الإنسان وحرية الصحافة والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات دون تميز وحماية مكتسبات المرأة وتطويرها وتعزيزها.

١٢) رفض وإدانة الحصار الظالم الذي تقوده الولايات المتحدة وإسرائيل على شعبنا ودعوة الأشقاء العرب شعبياً ورسمياً لدعم ومساندة الشعب الفلسطيني و (م. ت. ف) وسلطته الوطنية ودعوة الحكومات العربية لتنفيذ قرارات القمم العربية السياسية والمالية والاقتصادية والإعلامية الداعمة لشعبنا الفلسطيني وصموده وقضيته الوطنية والتأكيد على أن السلطة الوطنية الفلسطينية ملتزمة بالإجماع والعمل العربي المشترك الداعم لقضيتنا العادلة والمصالح العربية العليا.

١٣) دعوة الشعب الفلسطيني للوحدة والتلاحم ورص الصفوف ودعم ومساندة (م. ت. ف) والسلطة الوطنية الفلسطينية رئيساً وحكومة وتعزيز الصمود والمقاومة في وجه العدوان والحصار ورفض التدخل في الشؤون الداخلية الفلسطينية.

١٤) نبذ مظاهر الفرقة والانقسام كلها وما يقود إلى الفتنة وإدانة وتحريم استخدام السلاح بين أبناء الشعب الواحد مهما كانت المبررات لفض النزاعات الداخلية والتأكيد على حرمة الدم الفلسطيني والالتزام بالحوار أسلوباً وحيداً لحل الخلافات والتعبير عن الرأي بالوسائل كافة بما في ذلك معارضة السلطة وقراراتها على أساس ما يكفله القانون وحق الاحتجاج السلمي وتنظيم المسيرات والتظاهرات والاعتصامات شريطة أن تكون سلمية وخالية من السلاح ولا تتعدى على المواطنين وممتلكاتهم والممتلكات العامة.

١٥) إن المصلحة الوطنية تقتضي ضرورة البحث عن أفضل الأساليب والوسائل المناسبة لاستمرار مشاركة شعبنا وقواه الوطنية والسياسية والاجتماعية في أماكن تواجده كافة في معركة الحرية والعودة والاستقلال مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع الجديد لقطاع غزة وبما يجعله رافعة وقوة حقيقية لصمود شعبنا على أساس استخدام الوسائل والأساليب النضالية الأنجع في مقاومة الاحتلال مع مراعاة المصالح العليا لشعبنا.

١٦) ضرورة إصلاح وتطوير المؤسسة الأمنية الفلسطينية بكل فروعها على أساس عصري وبما يجعلها أكثر قدرة على القيام بمهمة الدفاع عن الوطن والمواطنين وفي مواجهة العدوان والاحتلال وحفظ الأمن والنظام العام وتنفيذ القوانين وإنهاء حالة الفوضى والفلتان الأمني وإنهاء المظاهر المسلحة والاستعراضات ومصادرة سلاح الفوضى والفلتان الأمني الذي يلحق ضرراً فادحاً بالمقاومة ويشوه صورتها ويهدد وحدة المجتمع الفلسطيني وضرورة تنسيق وتنظيم العلاقة مع قوى وتشكيلات المقاومة وتنظيم وحماية سلاحها.

١٧) دعوة المجلس التشريعي لمواصلة إصدار القوانين المنظمة لعمل المؤسسة الأمنية والأجهزة بمختلف فروعها والعمل على إصدار قانون يمنع ممارسة العمل السياسي والحزبي للمنتسبي الأجهزة والالتزام بالمرجعية السياسية المنتخبة التي حددها القانون.

١٨) العمل من أجل توسيع دور وحضور لجان التضامن الدولية والمجموعات المحبة للسلام لدعم صمود شعبنا ونضاله العادل ضد الاحتلال وممارسته والاستيطان وجدار الفصل والضم العنصري ومن أجل تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي المتعلق بإزالة الجدار والاستيطان وعدم مشروعيتهما.

أمطار الصيف.. وهم متبدد

خليل محمد

تقوم قوات العدو الصهيوني بعدوان غادر ووحشي على قطاع غزة يعتبر بحق جريمة حرب مناقضة لكل الأعراف والقوانين الدولية والإنسانية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل مستخدمة بوارجها الحربية ومدفعيتها الثقيلة، ممطرة غزة بوابل من الحمم القاتلة، مستهدفة الأطفال والشيوخ والنساء، إضافة إلى عمليات الخطف والاغتيال التي تقوم بها وحدات الأمن الصهيوني بحق النشطاء الفلسطينيين طالت أخيراً أعضاء في المجلس التشريعي، ووزراء في حكومة السلطة الفلسطينية، إضافة لتوغل قواتها، وعمليات القتل في الضفة الغربية، حيث قامت الآليات العسكرية الصهيونية بتسوية وتجريف لأراضي المواطنين الفلسطينيين.

يؤكد المسؤولون الصهاينة على استمرارهم في مواصلة الغارات وعمليات القتل اليومي وسقوط الكثير من المدنيين بين شهيد وجريح، واستمرار إغلاق معبر رفح المنفذ الدولي الرئيسي لقطاع غزة على السكان، ضاربين عرض الحائط بالالتزامات الدولية المترتبة لا..

إن التهديد الصهيوني الذي تتعرضها نازية حكومة السلطة الفلسطينية في آذار الماضي.

استهدف القصف النازي الصهيوني محطة توليد الكهرباء مما سيؤدي . كما يقول الخبراء . إلى استمرار انقطاع التيار الكهربائي مدة ستة أشهر، ذلك أن إصلاح هذه التحولات يحتاج على الأقل إلى ستة أشهر حتى يعود التيار الكهربائي للمواطنين، وقد قدرت الخسائر المادية جراء هذا العمل البربري على محطة التوليد ما يقارب ٣٠ مليون دولار.

كذلك يلقى هذا العمل الوحشي البربري الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني كل الدعم والتأييد من الإدارة الأمريكية تحت حجة الدفاع عن النفس، وتحرير إرهابي صهيوني أسير، كان يصوب سلاحه باتجاه الأبرياء والعزل الفلسطينيين، الذي تلطخت يديه بدماء الأطفال الفلسطينيين. والمستغرب

بأن هذا العالم الذي يحث ويسعى لإطلاق سراحه.. يتجاهل عشرات الآلاف من الأسرى الفلسطينيين في المعتقلات الصهيونية النازية، بينهم الكثير من الشيوخ والنساء والأطفال الرضع، والمرضى يرقدون في سجون الاحتلال منذ عشرات السنين.. إنها حقاً من المفارقات العجيبة! إن الآخرى بالعرب والمسلمين دولاً وأحزاباً الدفاع عن العملية العسكرية النوعية باعتبارها مقاومة شرعية بدلاً من الدعوات لتصيط النفس واعادة هذا الإرهابي.

العملية العسكرية:

إنها بحق عملية عسكرية نوعية تلك التي نفذها الأبطال الفلسطينيين يوم الأحد الموافق ٢٠٠٦/٦/٢٥ قرب معبر« كرم أبو سالم » في أقصى جنوب شرق رفح على الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وتربط نقطة اتصال في العمل العسكري الفلسطيني، حيث لا يجرؤ أي كان بالقول أنها استهدفت « مدنيين » ولذلك من التصعيد إدانتها أو شجبها.

الدلالات العسكرية الأمنية للعملية . كما يقول الخبراء في هذا المجال . أن خطة أولمرت النازي لن يكتب لها النجاح والديمومة. كما أن جدار الفصل العنصري والانسحاب الأحادي الجانب لن يكتب لها النجاح ولن يحقق ما تم التخطيط له لأنه لن يوفر الأمن للكيان الصهيوني. وهذا ما يؤكد أن ما يهدد به النازي أولمرت بالانسحاب من الضفة من طرف واحد لن يحقق الأمن لهذا الكيان. كما أن كل ما يقوم به الكيان الصهيوني وما يقترفه من جرائم حرب في أراضي السلطة الفلسطينية المحتلة مهما بلغ حجم الخسائر والتدمير فيها لن يحقق له الأمن والاستقرار.

كما أن التخطيط والتسمية لعملية النفق المسماة « الوهم المتبدد » جعلت الصهاينة يشعرون بالخطر، ويتحسبون للعمل العسكري الفلسطيني الآخذ في التطوير والتكامل.

الحصار الصهيوني للأراضي الفلسطينية:

لقد مارس الكيان الصهيوني قبل العملية النوعية الجريئة التي نفذها أبطال المقاومة الفلسطينية في تكلة عسكرية صهيونية وصلوا إليها عبر الحدود، وسياسة الحصار والتجويع ضد الشعب الفلسطيني ضارباً عرض الحائط كل الاتفاقات والأعراف والمواثيق الدولية وكل ما تم التوقيع عليه بينه وبين أركان السلطة.

ففي الخامس عشر من نوفمبر عام ٢٠٠٥

تم التوقيع على اتفاق المعابر بين السلطة الفلسطينية وسلطات الاحتلال، ولكن الجانب الصهيوني لم يلتزم بالاتفاق، وهذا ما يدعو كل أركان السلطة لعدم التعويل على هذا الكيان ووعوده واتفاقياته. فلقد أغلق معبر المنطار التجاري كلياً لمدة ٩٦ يوماً، وبشكل جزئي ١٦٢ يوماً توقف جراء ذلك توريد وحتى تصدير البضائع والأدوية وكل المستلزمات الأخرى من منتجات زراعية/صناعية، حتى أن القطاع أصبح يعاني جراء النقص الشديد في المنتجات الغذائية من حليب الأطفال والمواد الاستهلاكية الرئيسية الأخرى.

في ٢٠٠٦/٦/٢١ وبسبب تغيب المراقبين الأوروبيين عن الحضور للمعبر بعد تلقيهم إنذاراً أمنياً صهيونياً حول إمكانية استهداف معبر « كرم أبو سالم »، تم إغلاق المعبر، كما أغلق مرة أخرى وفي ٢٠٠٦/٦/٢٥ بشكل تام في أعقاب تنفيذ العملية العسكرية. وتم إغلاق كافة المعابر الحدودية الأخرى، معبر المنطار «كارني» التجاري، ومعبر بيت حانون « ايريز » المخصص للعمال والحالات الإنسانية والعاملين في المنظمات الدولية، ومعبر صوفا المخصص لتوريد مواد البناء ومعبر « كرم أبو سالم » الخاص بتوريد المساعدات الإنسانية والغذائية والطبية. وقد أجبرت هذه الإجراءات التازية مئات الفلسطينيين إلى البيبت في الجانب المصري من المعبر وجلهم من المرضى والنساء، والشيوخ والأطفال، وكبار السن، في ظل ظروف غير إنسانية لانعدام مقومات الانتظار.

ردود الفعل الصهيونية:

إن الرد العنيف على ما تقوم به قوات العدو الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني من تدمير محطات الكهرباء وخط المياه الرئيسي، وتدمير الجسور التي تربط غزة بأطرافها نتيجة العمليات العسكرية المنظمة والمخطط لها بشكل دقيق وجيد ألحقت بالعدو الصهيوني العار لأن ستنفذها ما هم إلا مجموعة قليلة العدد شجاعة ومنظمة. لهذا فإن ما تقوم به من مجازر يؤكد ما يلي :

- عدم تكرار مثل هذه العمليات . استهدفت العملية العسكريين لذلك لا مجال للتحريض واستغلالها بالقول أنها استهدفت « مدنيين » وبذلك، ربما، تزداد وتتطور مثل هذه العمليات وما يترتب عليها من نتائج وخيمة في المجتمع الصهيوني.

- مراهنة الكيان الصهيوني على حجم ما ترتكبه من مجازر وعلى رد الفعل العربي وعدم السماح بتحويل العملية إلى نقطة انعطاف في نهج العمل العسكري المقاوم وتبهيت صورة الجيش الصهيوني وما يرافقه من أسطورة الجيش الذي لا يقهر والأمن الذي هو مقدمة أولى للأولويات الصهاينة.

لذلك فإن الكيان الصهيوني زاد من عرقلة وصول المواد الغذائية والصادرات الفلسطينية مما فاقم من الأزمة الاقتصادية التي يعيشها الفلسطينيون، وتشر أكثر من ٥٠٠ حاجز تفتيش على الطرقات مما يجعل تنقل الفلسطينيين مستحيلاً في الضفة الغربية بهدف مضايقة المواطنين وإهانتهم وتركيعهم. وهذا ما يجعل الشعب الفلسطيني يشعر بأن هناك عدواناً سياسياً إلى جانب العدوان العسكري الصهيوني المتوحش وهناك أمثلة كثيرة على ألسنة الفلسطينيين عبر الكثير منهم عنها عبر الفضائيات، كيف تجرأ الكيان الصهيوني على ما يقوم به من قتل وتدمير تحت ذريعة الحق في الدفاع عن النفس حيث كانت هذه الذريعة مبرراً لسقوط آلاف من الشهداء، وهنا رأي.. سواء كان عالمياً أو إقليمياً أو محلياً..فهو متحاز ويوفر مثل هذا الغطاء. وفي نفس الوقت يتنكر لحق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه في مواجهة هذا العدوان النازي.

كما وأن الاتصالات والاتصالات الإعلامية والسياسية واللقاءات التي رافقت أسر الإرهابي الصهيوني قد قدمت للكيان الصهيوني مظلة سياسية إعلامية للعدوان الصهيوني، والمفارقة متناقضة ومطالبة الفلسطينيين والضغط عليهم واستخدام سياسة العصا والجزرة على كافة الصعد عربياً ودولياً. الضيط النفس على ما اقترفته النازية الصهيونية في قتل عائلة هدى غالية على شاطىء غزة. إن صرخات هدى ستكون بمثابة اللعنة التي تلاحق كل من طالب بذلك ولم يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، ومطالبة المجتمع الدولي للضغط على الاحتلال الصهيوني لاحترام القانون الدولي الخاص بحماية المدنيين في أوقات الحرب، وقانون حقوق الإنسان، ووقف سياسة الحصار والعزل التي ألحقت الأذى بالشعب الفلسطيني، وتسبب في خنق اقتصاد القطاع.

يعاني الشعب الفلسطيني الآن من أوضاع كارثية، فقد تضاعفت حدة الفقر والبطالة، وهذا يتطلب إعادة فتح المعابر ليستطيع الفلسطينيون التنقل بحرية وتصدير واستيراد بضائعهم. إن هذه الظروف التي يعانيها أكثر من مليون فلسطيني في القطاع وتنتهك فيها كافة حقوقهم المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية يجب أن تنتهي.

بعض ردود الفعل على العدوان :

متحدث باسم البيت الأبيض قال: إن إسرائيل لها الحق في الدفاع عن نفسها. المفوضية الأوروبية لشؤون العلاقات الخارجية قالت: إن كافة الأطراف مطالبة بتحمل مسؤولياتها بحذر شديد.

كذلك أدانت فرنسا العنف في الشرق الأوسط وقال وزير خارجيتها: إننا ندين عودة العنف من الجانبين ونعتبر أن الحل الوحيد لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني هو الحوار السياسي.

أما الجامعة العربية فقد طلبت من الأمين العام التدخل السريع لوقف هذا العدوان، كما تم توجيه نفس الطلب للإدارة الأمريكية خلال لقاء الأمين العام عمرو موسى لمساعد وزير الخارجية الأمريكية. إضافة إلى المسيرات الشعبية المنددة بالاحتلال والمطالبة بدعم وإسناد الشعب الفلسطيني والوقوف إلى جانبه، فالرد الحقيقي على هذا العدوان هو وقوف العالم بصدق إلى جانب الشعب الفلسطيني ورفع الكيان الصهيوني. وهذا يتطلب موقفاً عربياً واضحاً وصادقاً أقله طرد سفراء العدو الصهيوني، وسحب سفراء هذه الدول، ووقف كل عمليات التطبيع والتنسيق مع الصهاينة، وفك الحصار عن الشعب الفلسطيني بكافة الوسائل والسبل. فلسطينياً، أثبت العدوان أن السلطة . الرئاسة والوزراء . يقفان جنباً إلى جنب مع شعبهم الفلسطيني فهم مجرد أسرى. وهذا يدعو الجميع إلى الترفع عن رفع الشعارات التي تهدف إلى خدمة الفئوية التنظيمية ووقف التناقض غير التناحري على السلطة، فالتيران الصهيونية لا تفرق ولا تميز بين الفلسطينيين حسب مواقفهم السياسية وانتماءاتهم الحزبية، فالسلطة ما هي إلا مجرد أداة من أدوات م.ت.ف، الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني، فالشعب الفلسطيني يأمل بأن تخطو فصائله خطوات جدية نحو إرساء الوحدة الوطنية الفلسطينية وتوحيد كل الجهود في الرئاسة والحكومة الفلسطينية التي أثبت العدوان أنهما في نفس المستقل، ونفس الخندق مع شعبهما ومن يريد أن يغادر هذا الخندق فليفعل، والشعب لن يرحم أحداً والتاريخ لن يهمل الا..

الحراك في الداخل الفلسطيني:

خطوة للأمام... خطوة للخلف

بقلم: صلاح محمد

لقد طفى القصف الإعلامي المتوتر والمتبادل الذي يدخل في إطار حرب الصلاحيات والتهديد المتدرج بالاحتكام للصندوق، وتوسيع دائرة الاحتقان بتداعياته اليومية على مظاهر التقدم النسبي في حقل الحوار... وكأن الإخوة الفرقاء في الحكومة ومؤسسة الرئاسة باتوا غير قادرين على التعايش تحت سقف واحد، متمثلا في القضية التحررية لشعبنا التي تبقى أكبر وأغلى من كل روافعها وفرقائها، هل ينقص شعب الكفاح والصمود والمعاناة المزيد من الضحايا، ألا يكفي نتائج هذا الطوق الخانق من الضغوطات، فما الذي طرأ حتى ينقلب المشهد؟

لقد انبثق عن مؤتمر الحوار الوطني، الذي التئم يوم ٢٥/٠٥/ ٢٠٠٦ في رام الله وغزة، لجنة وطنية تضم ممثلي مكونات الحالة الفلسطينية بأعداد محددة، وشرعت هذه اللجنة بمواصلة الحوار واستكماله على أرضية وثيقة الوفاق الوطني المرفوعة من قبل قيادة الحركة الأسيرة، بالإضافة إلى مشاريع الأوراق والمقترحات الأخرى... بالتزامن مع الاتفاق الوطني على عقد اجتماع للجنة الوطنية العليا في القاهرة في نهاية الشهر الجاري بحضور الأمناء العامين للقوى، والرئيس محمود عباس، وهي الصيغة التي أعلن عنها في وثيقة القاهرة في منتصف مارس من العام الماضي كأداة لترتيب البيت الفلسطيني والاصلاح الديمقراطي في منظمة التحرير ولم يكتب لها أن ترى النور.

في سياق هذا الحراك في الداخل الوطني واستمراره وما رافقه من تفاعلات في الاتجاهات المختلفة، تتولد مجموعة من الأسئلة الباحثة عن إجابة أو توضيحات، ومنها على سبيل المثال: ما هي النتائج المحققة حتى الآن ؟ أو على الأقل ما هي وجهة المناخات الفلسطينية، على ماذا الاختلاف، في حالة الاتفاق على برنامج القواسم المشتركة، هل حقا سنكون أمام حكومة الائتلاف الوطني؟ ! تواصل التوتير الداخلي في فترة الحوار بتحريك قطاعات من الشارع، هل هو في إطار الإمعان بسياسة الاستقطاب الثنائي أم «تكتيك» في إدارة الحوار من هذا الطرف أو ذاك لمحاولة التأثير على نتائجه، لماذا طرح الرئيس الفلسطيني وفي الساعة الأولى من مؤتمر الحوار احتمال عرض وثيقة الأسرى للاستفتاء الشعبي، وكيف يمكن قراءة هذا المقترح... ومن الطرف الآخر: لماذا تصاعد العدوان الدموي الإسرائيلي مع بداية الحوار ولازال مستمرا، وذات التساول حول قرار الكونغرس الأمريكي واتخاذه مزيدا من الإجراءات لإحكام قبضة الحصار على شعب فلسطين، إضافة إلى التسريبات الإعلامية حول المراهنة الأمريكية لإسقاط الحكومة الفلسطينية «المتمردة» على المخطط الأمريكي.

بداية وللمساهمة في تناول بعض المعطيات يتوجب التأكيد على أن هذا الحراك قد حقق شيئا في النتائج ليس فقط من زاوية ترسيم الحوار كشكل وحيد في حل قضايا الاختلاف في الصف الوطني، بل بالشروع في تفكيك بعض العقد، مما وسع من مساحة القواسم المشتركة، وبالتالي التأسيس للمزيد من الخطوات... إنه الاختبار المفصلي لعموم القوى، وعلى وجه الخصوص لحركتي حماس وفتح، من أجل مواجهة آخر حلقات محاولة تصفية ما تبقى من حقوق وطنية، إنه مشروع الحكومة الإسرائيلية بالفصل الأحادي والضم والإلحاق لأراضي الضفة... المسنود بالدعم الأمريكي اللا محدود لدولة الاحتلال الصهيوني.

لذا فالمطلوب تغليب المصلحة الوطنية العليا، واحترام نتائج الانتخابات والالتزام بها قولا وعملا، وتسهيل عمل الحكومة، وعدم وضع العراقيل أمامها من قبل بعض الاتجاهات.

إلى ذلك نذكر أن حركة حماس لم تعد قوة معارضة، إنها أحد جناحي السلطة الوطنية، إنها شراكة أقرها الاقتراع الشعبي بغض النظر عن طبيعة الرغبات هنا أو هناك. ومن جهة أخرى، على حركة حماس تجاوز بعض الإسقاطات لذاك الشعور بأنها الأقوى شعبيا، فكيف تقدم التنازلات إلى شريكها الآخر، بإحلال الرؤية الوطنية العامة والأوسع، وهو أمر تدركه الحركة، لكن منغصات الاختلاف الداخلي تنتج هذا المنحى أحيانا. ليس أمام المشروع الوطني إلا المزيد من تركيم الإنجازات الديمقراطية في حقل العلاقات الداخلية لكي يستطيع تحويل مفاعيل الاختلاف إلى قوة دفع لصالح المسيرة التحررية، ولتحصين وتصليب العامل الذاتي بدلا من أن تكون عامل إضعاف وعرقلة واستنزاف للإمكانيات.

الاختلاف لا يعني الافتراق...

تمحور النقاش ولازال حول القضايا التالية الواردة في وثيقة الوفاق الوطني: قرارات الشرعية الدولية، المبادرة العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، والموقف من الأخيرة لم يعد مشكلة حيث جرى الاتفاق على ترسيخ اتفاق القاهرة حول منظمة التحرير، تفعيل دورها واحداث الإصلاحات داخلها... الخ، بالمناسبة لم يكن موقف حماس بعدم الإشارة للمنظمة في برنامج الحكومة موقفا نهائيا، بل على صلة بالصراع الداخلي وآلية الدخول لمؤسسات المنظمة قبل الإصلاح أو بعده لأن تجربة القوى الأخرى داخل أطر الممثل الشرعي والوحيد لازالت ماثلة أمامها حيث تجد عددا من الفصائل ليس لهم وزن شعبي أو سياسي ممثلة في هيئاتها الأولى بمستوى القوى الرئيسية بعد حركة فتح، ومن الطبيعي القول بحق الكل في التواجد بالهيئات لكن بالشكل الديمقراطي وليس بمعيار ضمان استمرار صدور القرار باتجاهات محددة. هكذا جرى تذليل هذه العقبة بالاتفاق على ترجمة إعلان القاهرة، أي دخولها في سياق آلية الإصلاح لمؤسسات منظمة التحرير، إنها الحسية البراغماتية ذات العلاقة بحركة التوازنات الداخلية، وربما لم يكن ليحصل هذا التجاذب لو أن قيادة فتح أو بعضها لم يعلن عن عدم مشاركتهم في الحكومة الفلسطينية بعد ظهور نتائج انتخابات ٢٥/٠١/ ٢٠٠٦ بساعات فقط واستمر الموقف بهذا الاتجاه، والأيام القليلة القادمة كفيلة بإجلاء الترجمات العملية لمختلف المواقف اتجاه كل العناوين الخاصة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

أما بصدد المواقف من قرارات الشرعية الدولية فهي إعادة إنتاج ونقاش لما هو قديم، حيث لم تكن الساحة الوطنية يوما موحدة أو متطابقة في الموقف من تلك القرارات، لكن يمكن القول أن هناك تقاربا عاما يصل إلى حد التوافق اتجاه تبني تلك القرارات ذات الصلة بحقوق شعبنا، وكمثال على ذلك: لدى الحديث عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي هجّروا منها قسرا بفعل إرهاب المجازر الصهيونية في عام ١٩٤٨، فكل الأطراف توافق على المطالبة بتنفيذ القرار رقم ١٩٤... بعد هذا بات مصانا حق أية قوة فلسطينية بالجمع بين نقاط الاتفاق الوطني وبين برنامجها الخاص وحقها في التعبئة الجماهيرية استنادا له، للتوضيح نقول أن العديد من هذه القوى ومنذ عقود مضت وحتى اليوم وغدا ترتبط بين الهدف المرحلي بالدولة الفلسطينية المستقلة على كامل أراضي الضفة والقطاع التي احتلت عام ١٩٦٧، كمهمة كفاحية تحررية لكافة القوى، وبين الهدف الاستراتيجي المتعلق بفلسطين التاريخية وهي من الثوابت... لأن هناك فرقا بين هدف محوري لا نقدر على تحقيقه في مرحلة معينة أو حتى مراحل محددة . لكن يبقى التمسك به كثابت. وبين التنازل عنه بسبب عدم المقدرة على إنجازه، لأسباب متعددة وقاهرة على المستويات الثلاثة: المحلية، والإقليمية والدولية. أما لجهة الشرعية العربية والمقصود هنا هو المبادرة العربية التي خرجت بها القمة العربية المنعقدة في بيروت، والتباين في التعاطي معها منذ صدورها، ويمكن تلخيص الموقف الفلسطيني في اتجاهين: الأول أعلنت عنه السلطة الوطنية وحركة فتح في حينها بالقبول بها، وكان مفترضا أن يحضر تلك القمة الرئيس المرحوم أبو عمار لكن دولة الاحتلال قد منعته من السفر، وكان الحصار العسكري واللا إنساني مفروضا عليه (واكتفى بمخاطبة القمة بكلمة متلفزة ...)، والاتجاه الآخر هو غالبية القوى مثل حركة حماس، الجبهة الشعبية وحركة الجهاد... الخ قد تحفظت على موضوع اللاجئين وسبل حله بعيداً عن القرار ١٩٤، وموضوع التطبيع الوارد في آخر بند من تلك المبادرة... وأتى الموقف الأمريكي الإسرائيلي منها ليعزز التخوف لدى تلك القوى، حيث بدا التركيز على التطبيع فقط واضحا وجرت محاولات من هذا الثنائي البغيض لتمرير آليات أخرى للوصول له أي لاستخدام المشروع العربي باتجاه تحقيق بعض أهدافها.

بعد ذلك نقول لماذا لا يتوجه الضغط نحو الاحتلال لتطبيق قرارات الشرعية الدولية التي تنص على الانسحاب من أراضي الضفة والقطاع لإقامة الدولة الفلسطينية عوضا عن الضغط على الوضع الفلسطيني، وكأن المشكلة الآن لدى الفلسطينيين ماذا تبقى لهم بعد كل تلك الخطوات والتنازلات. بطبيعة الحال لن يكون الاتفاق حول هذه المبادرة من أولها إلى آخرها شرطا للتوافق الفلسطيني، وأيضا من الخطأ تحويل التحفظ على قضية أو موضوع محدد إلى عقبة أمام هذا التوافق، ضمن ذلك لا يمكن أن يكون الحراك السياسي الفلسطيني وثوابته نسخة من الحراك العربي الرسمي بل متناغما معه على قاعدة أن الأخير عامل إسناد للأول، فالمطلوب الآن من المؤسسة العربية جهد موحد لتفكيك الحصار المفروض على شعب فلسطين ورفض الآلية الأمريكية التي تسعى إلى إحكام الخناق عليه من أجل إسقاط الحكومة الشرعية في حين أن قرارات الجامعة العربية لا تتعدى حدود القرقعة بلا طحين.

مقترح الاستفتاء... ما له وما عليه

لا أحد ينتكر للحق المبدئي لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية في اللجوء إلى الاستفتاء لمعرفة رأي الناس في الضفة والقطاع اتجاه مبادرة الحركة الأسيرة أو أي من القضايا الكبرى، هذا النمط الديمقراطي في التعامل مع القضايا أو التطورات المفصلية جديد في الساحة الوطنية، لم يسبق وأن طرح للاستفتاء تلك الاتفاقيات الموقعة مع الإسرائيليين والتي أحدثت شرخا أفقيا وعموديا في الداخل الوطني وتركت بصماتها عليه، وعلى الرغم من أن نقاط الاختلاف التي تضمنتها هذه الوثيقة فقد تم تذليلها أو التخفيف من وطأتها في الحوار الجاري بحلقاته المتفق عليها ولم تعد الصورة سوداوية كما كانت قبله إلا أن الإصرار على الاستفتاء لازال قائما وهو الشيء الذي أكده السيد / ياسر عبد ربه عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وأحد المقربين من الرئيس الفلسطيني لدى قوله قبل عدة أيام ،إن الاقتراع الشعبي على وثيقة الأسرى أصبح ضروريا سواء تم الاتفاق بالحوار أو لم يتم، هذا مع العلم أن برنامج الرئيس الذي انتخب على أساسه يقع على يمين رؤية الأسرى أو مبادرتهم، وعليه فإن السيد أبو مازن يريد أن يضع سقف برنامجي لضبط الصراع داخل السلطة، بين الحكومة والرئاسة بشكل متحكم به أو تعايش مقبول بالنسبة للرئاسة وغير متعب. إن هذه التزكية الجديدة لمقترح الرئيس، وعلى الأرجح أن يحوز عليها، تعني بداية لقصقصة شعبية حماس، لأنها قد رفضت هذا المقترح منذ دقائقه الأولى. أو هكذا تعتقد بعض الجهات، قبل ذلك وبعده فإن طرح الرئيس محمود عباس لهذا المقترح في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الحوار، محددا آليته، هو نوع من الضغط على المتحاورين، والأهم هو الهدف المعلن عنه «للخروج من الأزمة السياسية والمالية»، فهل طبيعة الفترة مناسبة حيث الحصار الاقتصادي الشامل بآثاره المولمة التي طالت الحياة اليومية للمواطنين، ولهذا يصبح من غير المناسب أن يوضع هذا الشعب الصابر أمام خيارات إجبارية: إما استمرار هذا الحصار أو التصويت لصالح الوثيقة من أجل إنهائه... والأمر هنا يتصل بالموقف المبدئي وليس بمضمون الوثيقة بمنحاها العام الذي لا يخرج عن وثائق منظمة التحرير الفلسطينية، إلى ذلك نتساءل: هل هذا الرهان بفك الحصار مضمون، هل سترفع الإدارة الأمريكية سيف الحصار عن رقبة الوضع الفلسطيني في حالة حصول التزكية المرجحة، أم أنها ستقول «أن ما تم خطوة بالاتجاه السليم، لكن المطلوب من الحكومة الفلسطينية أن تدين «الإرهاب» وتقوم بتفكيك منظمات المقاومة ثم الاعتراف الصريح نصا بإسرائيل... الخ وتصدر الإدارة الأمريكية قرارات جديدة، سرعان ما يلتحق بها الاتحاد الأوروبي باتجاه التسليم بالمطالب أو إسقاط الحكومة، وليس مشكلة بالنسبة لأمريكا أن يسقط الفلسطينيون في الهاوية.

إن المهمة العاجلة في هذه الفترة الاستثنائية والخطيرة تتجسد في تشجيع الحوار الوطني وانتظامه بآلية محددة من أجل تحقيق أهداف شعبنا، ومغادرة مواقع التمترس حول المواقف التي تدفع بالكل الوطني وقضيته التحررية إلى فوهة بركان الحرب الأهلية. لا يعقل أن تقاطع حماس الحوار بسبب قضية إجرائية لعدم نقل طاولته إلى غزة... ولا يعقل أيضا أن يستمر الحديث عن الاستفتاء بطريقة الفرض بعيدا عن التوافق الوطني. إن منطق خطوة مقابل خطوة أو قرار مقابل قرار تعبير عن الإمعان في سياسة الاستقطاب الثنائي والتحشيد... لن يحل مشكلة التعارضات بل يعقدها أكثر، إننا بدون قصد نقدم للصهاينة استنزافا للعامل الذاتي على طبق من فضة. وها هي أجهزتها الدموية تصب الزيت على النار، ولن يكون مستبعدا تدخلها المباشر.

الخطاب السياسي الفلسطيني
المراوحة بين المحافظة والتجديد

يراوح الخطاب السياسي الفلسطيني بين المحافظة والتجديد، ونقصد بذلك بالتجديد العودة إلى الماضي وآلياته وشخوصه ووسائله لمعالجة الشأن الفلسطيني، بدءاً بالأزمة الوطنية التي رافقت نجاح حماس في الانتخابات التشريعية، وتسلمها رئاسة الحكومة ببرنامج يتعارض في العديد من جوانبه مع برنامج الرئيس وتوجهاته، مما خلق أجواء غير صحية بين الطرفين تتنازعها رغبة لدى كل طرف تحت شعار الصلاحيات والسيطرة على كل مفاتيح السلطة وقنواتها. وما زاد الطين بلة، طبيعة العدوان والإجراءات الإسرائيلية المتواصلة ضد شعبنا وحركته الوطنية والإسلامية وتزايد الصقوف الإسرائيلية والدولية التي ترعاها الولايات المتحدة، واستجابة أوروبا لهذه السياسات والتي تشير إلى تكوس أمريكي أوروبي عن دعم نتائج الديمقراطية إذا كانت لا تستجيب لتصوراتهما وإملاءاتهما. وبشكل أكثر وضوحاً إذا كانت لا تستجيب للرغبة الدولية في تطويع الإرادة الفلسطينية لمصلحة إسرائيل ومشاريعها التوسعية ودورها المحوري في التسيّد على المنطقة ومستقبلها. وبالتالي، فإن هذا الحصار المتعاظم غير القانوني، واللاإنساني، واللاأخلاقي هو عقاب غير مبرر وغير مفهوم على خيارات شعبنا الديمقراطية، بما يتناقى والحق الطبيعي للشعوب في اختيار ممثليها بشكل حر وديمقراطي، وعدم شرعية وقانونية محاسبة أي شعب على خياراته الديمقراطية.

جواد عقل

يواجه شعبنا تحديات اقتصادية ضاغطة فرضتها التدخلات الأمريكية الإسرائيلية الأوروبية على شعبنا ومواجهة مخططات أولمرت. بيرتس لفك الارتباط من جانب واحد، والتي تسير باتجاه تخلي المجتمع الدولي بشكل فاضح عن التزاماته تجاه ما يسمى بعملية السلام في المنطقة، وخاصة الولايات المتحدة التي دأبت إدارتها على الحديث نظرياً عن دولتين لشعبين، دون أن يعني ذلك تخلياً أمريكياً عن دعم النوايا التوسعية والالحاقية الإسرائيلية، والتي تؤكدها حقيقة المواقف والسياسات الأمريكية بخصوص قضية فلسطين وكافة قضايا الأمة. وفي نقاش الفرقاء الفلسطينيين لسبل مواجهة هذه التحديات يجري الحديث عن ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية من خلال حوار وطني شامل يؤسس لتوافق وطني على الأسس السياسية والتنظيمية والكفاحية للحكومة مروراً ببيتي ميثاق شرف يحرم الاقتتال والتجاذبات الضارة بالوحدة الوطنية، وحل الخلافات الوطنية ديمقراطياً، بضرورة إعادة تفعيل وتعزيز دور م.ت.ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، على أن تشارك فيها كل مكونات الشعب الفلسطيني على أسس ديمقراطية واضحة وشفافة والفصل في كل المعادلة الوطنية هو: الالتزام بالمعايير والأسس الوطنية الفلسطينية. هذا النقاش يبقى رهين الغرف المغلقة وحبيس ما يسمى بضرورة التنفيس السياسي والإعلامي عن مأزق يواجه كل القوى الفلسطينية. فبغرقتها تتزايد الضغوط، واحتمالات نجاحها، وبتوحدها تتراجع مؤشرات زج الساحة الوطنية في أتون الاحتراب الداخلي باعتباره هدفاً إسرائيلياً منذ عشرات السنين.

ونظراً إلى طبيعة الأزمة التي تمر فيها ساحتنا الوطنية نستطيع أن نرى بوضوح الإصرار الدولي (الأمريكي ـ الأوروبي) لإفشال تجربة الحكومة الفلسطينية المنتخبة وفقاً لتصورات إسرائيلية في ظل انعدام حالة التوحد الفلسطيني، والضعف الرسمي العربي، مما يعني عملياً تراجع الآمال بقدرة الطرف الفلسطيني على فك هذا الحصار المالي، والاقتصادي الظالم، وضرورة التفكير الوطني بسيناريوهات وحلول تبقي على حقنا، وقدرتنا كشعب وقوى على المقاومة. ويأتي على رأس هذه الحلول والاقتراحات إمكانات التوحد وضروراته وسبل إنجازه، والتي يظهر فيها الخطاب السياسي أسيراً لوجهة نظر واحدة محافظة والأخرى تجديدية. فالفصائل الفلسطينية ومواقفها التقليدية عن الوحدة وعدم قدرتها لأسباب ذاتية على مغادرة روح الاتكال والانجذاب إلى سنين خلت طبعت العلاقات الوطنية بطابع وجود فصيل مهيمن وقوى وفصائل تنضوي في الإطار الجامع وفقاً لرغبة الفصيل المهيمن وقائده وتحقيق جزء من المكاسب الشخصية لقيادة تستظل بواقع فلسطيني تحكمه نظرياً (الكوتا)، وتداخل التدخلات الخارجية في القرار الفلسطيني مع مصالح الطرف المهيمن ونظرته لمدى قدرة هذه الأوضاع على خدمة استمرار هيمنته على الساحة الوطنية ومقدراتها السياسية والمالية والعسكرية، مما خلق لدى الفصائل حالة من الرضى العام لرتابة الأوضاع في مؤسسات م.ت.ف لأنها حققت جزءاً هاماً وأساسياً من مصالحها الشخصية الضيقة، مما ساعد على تنامي نزعة بونابرتية لدى القائد وقدراته على تسخير الفصائل لخدمة توجهاته الوطنية والفصائلية في آن واحد.

والآن وبعد مخاض عسير وشائك للحركة الوطنية الفلسطينية بفعل التدمير الذي أحدثته اتفاقات أوسلو، وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية، والاستخفاف الإسرائيلي بالاتفاقات والالتزامات بغض النظر عن موقفنا منها.

يجري الحديث في ظل التجاذبات وتفاقم الأزمة السياسية والمالية حول ضرورة إجراء مختلف القوى الوطنية والإسلامية لحوارات وطنية شاملة قادرة على توحيد اللغة، والأهداف، والمنطلقات، والوسائل النضالية الفلسطينية، لتشكل أساساً وطنياً صالحاً لبناء حكومة وحدة وطنية قادرة على توحيد خطابها السياسي الداخلي والخارجي، للحد من الآثار التي ستترتب على حجم الضغوط والحصار الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني. وسيرتبط هذا النجاح بمدى نجاحنا في إعادة الاعتبار لمنظمة

التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، والدعوة إلى التجديد، فبعض القوى تسعى انطلاقاً من الوقائع التي أفرزتها الانتخابات التشريعية في الضفة والقطاع للتمسك بالمنظمة، ورعاية آليات قد تبقي القديم على قدمه، ولن تساعد القوى الجديدة وطنياً على متابعة طرق تجديد شباب النظام السياسي الفلسطيني.

كما يجري الحديث عن ضرورة إنجاز مهمة جرى الاتفاق عليها وطنياً في القاهرة ٢٠٠٥ حيث تم التأكيد على تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية وإعادة بنائها على أسس ديمقراطية، وعلى قاعدة اتفاق سياسي حول برنامجها وبمشاركة كل مكونات الفعل الوطني الفلسطيني كإطار يمكن الفلسطينيين من مواجهة أخطار المرحلة واستحقاقاتها الكارثية. لكن الحديث عن هذا الموضوع وتنوعه يشير إلى مواصلة نزعة المحافظة للعديد من المكونات ارتباطاً برؤيتها لمصالحها الذاتية وطبيعة الأوضاع والمعيقات الحقيقية أمام إحداث نقلة نوعية في آليات تطوير ركائز النظام السياسي الفلسطيني وعلى رأسها م.ت.ف المثل الشرعي والوحيد لشعبنا. فمختلف الأطراف لم تتفق حتى اللحظة على الأسس السياسية لعودة

محكمة العدل الدولية بخصوص الجدار ورفض مشروع الدولة المؤقتة الحدود.

وأي قراءة محايدة لهذه المواقف يتضح ما يلي:

١- حرص بعض الأطراف الوطنية على تضمين البرنامج السياسي للمنظمة على توليفة سياسية من المنطلقات المتناقضة والتي ثبت بالملموس عجزها عن الاستجابة لتحديات الحاضر والمستقبل، وتساولاتها الضاغطة على مختلف الأطراف الفلسطينية وعدم قدرتها في نفس الوقت، وعلى ضوء التجربة الوطنية الممتدة، منذ التوقيع على اتفاق أوسلو حتى الآن من مساعدة الأطراف الفلسطينية الساعية إلى إيجاد حل واقعي ممكن للمسألة الفلسطينية مع الطرف الإسرائيلي الرافض عملياً لأبسط الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، الراغب في مواصلة ضغوطه وممارساته على الطرف الفلسطيني لتحقيق أجندته في ضم مزيد من الأراضي، ومنع إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

٢- التجربة تقول لا يجوز مخاطبة العالم بتوليفة سياسية متناقضة قد يستفيد من وجودها العدو الطامع في أرضنا ومقدساتنا ومياهنا وقدسنا.

٣- البحث عن حلول سياسية تشكل أرضية لتوافق وطني هي الأفضل لأية قوى راغبة في توفير متطلبات الحد الأدنى وطنياً من اللقاء الوطني الجامع لمكونات الحركة الوطنية الفلسطينية.

٤- عدم اتضاح صورة اللجنة الوطنية المسؤولة مسؤولية مباشرة عن الإعداد الجيد سياسياً وتنظيمياً لإعادة الحياة لمنظمة التحرير الفلسطينية ودورها الوطني والكفاحي ومكانتها على المستويات والصعد كافة.

ولهذا لا بد للأطراف الوطنية كافة من إدراك حقيقة أنه لا يمكن العودة إلى الماضي ومرتكزاته التي لم تعد قادرة على الاستجابة لتساؤلات الحاضر ومشكلاته دون إغفال الجوانب الإيجابية لهذه التجربة النضالية المشرقة والإيجابية للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية. لذا لا بد من الحديث بشكل شفاف وديمقراطي عن آليات وسبل إنجاز هذه المهمة الوطنية، ودراسة أبعاد المواقف الإقليمية والدولية، التي قد لا تكون متشجعة لعودة الروح والحياة للمنظمة، خاصة إذا ما أدركنا أن الوضع الإقليمي يحاول منذ فترة التنصل من مسؤوليته تجاه قضية العرب الأولى وإلقاء المسؤولية على الطرف الفلسطيني، الذي تشير كل المعطيات والحقائق إلى عدم قدرته منفرداً على مواجهة المخططات والمشاريع المعادية، التي تلقى مساندة لا محدودة من طرف الإدارات الأمريكية، وتتعزز قدراتها بترسانة عسكرية فائقة التطور، ومجتمع (ديمقراطي) مسند باقتصاد رأسمالي متطور ومتقدم ويلعب دوراً مهماً في الاستراتيجية الكونية الأمريكية للسيطرة على العالم، من خلال تعاظم الدور الامبريالي الإقليمي لإسرائيل. في وقت تتضاءل الآمال حول إمكانية لعب النظام الرسمي العربي أية أدوار حقيقية داعمة للنضال الأسطوري للشعب الفلسطيني في ظل غياب رؤية عربية موحدة لسبل مواجهة التحديات والضغوط والإملاءات الخارجية. لكن الآمال معقودة على قوى التحرر العربية والقوى الشعبية التي تتزايد رغباتها وتوجهاتها نحو خلق حالة وطنية وقومية قادرة على مد جسور الدعم والمشاركة للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية.

وهنا يتنصب دور العامل الوطني الفلسطيني على قراءة دقيقة لحجم وطبيعة المخاطر والاستهدافات لتشكل أرضية ومنطلقاً لإيجاد آليات أكثر تطوراً وحداثة لتحقيق نقلة في العلاقات الوطنية تمهد لتحقيق وحدة ميدانية وسياسية وكفاحية، تؤسس لصمود فلسطيني مدعوم شعبياً، وتحدث اختراقات على مستوى المنظمة والسلطة بما يزيد من تعاضد وتكاتف الجهد الوطني لمواجهة إخطبوط التهديدات والأطماع الإسرائيلية في أرضنا، ومستقبل شعبنا وتطلعاته الوطنية المشروعة.

شعب فلسطين والمشروع الصهيوني

(مداخلة)

جميل مجدلاوي

كان المفروض أن يتم هذا اللقاء في أيار/ مايو الماضي ليترافق مع الذكرى الثامنة والخمسين للنكبة، لتأسيس دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وطرد وتشريد غالبية أبناء الشعب الفلسطيني عن أرضهم وديارهم، إلا أن ما يجري في الساحة الفلسطينية سواء ما يفرضه العدو الصهيوني، والولايات المتحدة الأمريكية على شعبنا من حصار وعدوان، أو ما تمر به العلاقات الوطنية الفلسطينية من وضع خاص من التجاذب الحاد الذي استوجب سلسلة من جولات الحوار الفلسطيني بمستوياته المختلفة للحد من حالة التوتر الداخلي، وترتيب وتنظيم البيت الفلسطيني، والعلاقات الفلسطينية، بما يمكن من ترسيخ وحدتنا الوطنية وتعزيزها في مواجهة الاحتلال وما يرتكبه بحق شعبنا، وأرضنا، ومقدساتنا من جرائم.

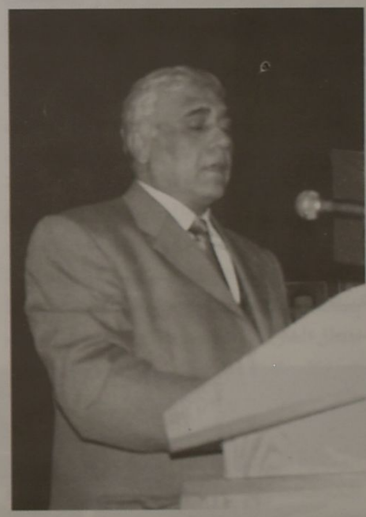

تأجل لقاءنا ليترافق مع الذكرى التاسعة والثلاثين للعدوان الإسرائيلي الذي تجدد في ٥ حزيران - يونيه - ١٩٦٧ ليشمل هذه المرة باقي الأرض الفلسطينية، وسيناء المصرية، والجولان السورية، لتتكامل المناسبتين وتظهر حقيقة ودور الكيان الصهيوني في فلسطين، باعتباره مشروعاً إمبريالياً في الجوهر والأساس استهدف الأمة العربية وطموحاتها وآمالها في مشروع قومي وحدوي، ونهضوي يحقق لأمتنا كرامتها ومصالها القومية ويمكننا من الإسهام كما ينبغي في حضارة الإنسانية جمعاء.

وقد توافق هذا المشروع الإمبريالي مع إدعاء زائف للصهاينة بحقهم التاريخي في فلسطين إذ روجوا أكذوبة عنصرية فاشية تقول أن فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض.

وهكذا تضافر المشروعان الإمبريالي والصهيوني، لاغتصاب فلسطين، وبدأ التنفيذ الفعلي لهذا المشروع بفرض الانتداب البريطاني على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، وإعطاء اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا يومها ما عُرف بوعد بلفور المشؤوم في ٢ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩١٧ بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين؛ وهكذا كانت البداية التي تواصلت بعدها السياسات البريطانية والصهيونية لإحداث التغيير الديمغرافي الذي يمكن من تحقيق هذا الهدف، وتُظهر تعدادات السكان مدى تواطؤ سلطات الانتداب البريطاني مع المشروع الصهيوني.

كان عدد سكان فلسطين وفقاً للتعداد البريطاني في نهاية ١٩٢١:

٧٦٢ ألف نسمة منهم ٨٩,٤٪ من العرب، و١٠,٦٪ من اليهود أي حوالي ٨٠,٧٠٠ نسمة، وذلك بعد مرور أربع سنوات على الانتداب شهدت هجرة آلاف من اليهود إلى فلسطين، وتستمر الهجرة وتتوسع ليصل عدد اليهود عند إعلان دولة الصهاينة في ١٥ أيار / مايو - ١٩٤٨ إلى ٧٠٠,٠٠٠ يهودي أي ما نسبته ٣٣٪ من السكان البالغ عددهم ٢,١٠٠,٠٠٠ منهم ٦٧٪ من العرب.

وبحكم خصوصية المشروع الصهيوني القائم على نفي وجود الشعب الفلسطيني فقد عملت العصابات المسلحة الصهيونية على طرد ٨٥٠ ألف فلسطيني أي ما يقارب ٦٠٪ من أصحاب البلاد إلى خارج مدنهم وقراهم في فلسطين، باللجوء إلى أكثر الأشكال بطشاً وتقتيلاً، بما في ذلك ارتكاب المجازر بحق قرى وبلدات بأكمله، وتدمير بعضها، وإزالتها تماماً من الوجود. وهكذا عرف العالم اللاجئين الفلسطينيين وأصبحت قضيتهم وعودتهم إلى ديارهم التي شردوا منها الهدف الأول للنضال الوطني الفلسطيني كان ذلك قبل احتلال قطاع غزة، والضفة الغربية، والقدس الشرقية في عام ١٩٦٧ واستمر كذلك بعد هذا الاحتلال، وسيستمر هذا النضال حتى تتحقق لشعبنا العودة إلى دياره التي شرد منها، طال الزمان أم قصر.

والآن وبعد مرور ثمان وخمسين ستة على إقامة دولة الكيان الصهيوني في فلسطين، وتشريد غالبية الفلسطينيين من ديارهم فقد أصبح واقع الشعب الفلسطيني في منتصف هذا العام كما يلي، وفقاً للتعداد الفلسطيني في نهاية العام ٢٠٠٥ وزيادة ١,٧٥٪ هي نسبة متوسط الزيادة الطبيعية للفلسطينيين خلال ستة أشهر:

١) إجمالي الفلسطينيين داخل فلسطين وفي الشتات حوالي ١٠,٢٨٥,٠٠٠ منهم حوالي ٦٧٪ من اللاجئين، ويتوزعون كما يلي:

في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس ٣,٨٨٠,٠٠٠ ونسبتهم ٣٧,٧٪.

في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ (أي ما يعرف بداخل الخط الأخضر) ١,١٥٥,٠٠٠ ونسبتهم ١١,٢٪.

الفلسطينيون خارج فلسطين ٥,٢٥٠,٠٠٠ ونسبتهم ٥١٪.

مداخلة الرفيق جميل مجلاوي في الندوة التحضيرية الثانية للمؤتمر الدولي للحقوق المدنية للاجئين الفلسطينيين في صنعاء بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٤، بدعوة من جمعية كنعان لفلسطين.

٢) مجموع اللاجئين في قطاع غزة نحو ١,٠٠٣,٢٨٨ أي ما نسبته ٦٩,٧ من سكان القطاع وفي الضفة الغربية ٧١٢,٠٦٣ أي ما نسبته ٢٩,١٪.

٣) إجمالي عدد مخيمات اللاجئين ٥٩ مخيماً موزعة كما يلي:

١٩ مخيم في الضفة الغربية، ٨ مخيمات في قطاع غزة، ١٠ مخيمات في الأردن، ١٢ مخيماً في لبنان، ١٠ مخيمات في سوريا.

وتظهر هذه الأرقام بوضوح أن الشعب الفلسطيني الذي تنكر الصهاينة لوجوده، والذي تعرض لأبشع أنواع البطش، والتنكيل، والترحيل الجماعي يشكل بمجموعه ما يزيد عن ١٧٠٪ من مجموع اليهود في فلسطين، ويشكل ما يزيد عن ٨٣٪ من اليهود في فلسطين بحدودها التاريخية، والمفارقة الصارخة التي تظهر زيف الإدعاء الصهيوني أن أقرب التقديرات إلى الدقة تشير إلى أن ٧٠٪ من مجموع أبناء شعبنا الآن أي حوالي ٧,٢ مليون إنسان ولدوا في فلسطين بينما لا تصل نسبة الإسرائيليين المولودين في فلسطين إلى أكثر من ٣٠٪ من مجموع الإسرائيليين اليهود.

وهكذا تأتي حقائق الحاضر لتعزز حقائق التاريخ التي تؤكد أنه لا حل، ولا تسوية، ولا سلام يمكن أن يتحقق في هذه المنطقة دون عودة اللاجئين إلى ديارهم، وهو حق كفلته سلسلة من القرارات الدولية التي يشكل القرار ١٩٤ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٨/١٢/١١ أهمها، فقد نص ذلك القرار على عودة اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها، وتعويضهم عمّا لحقّ بهم من الأذى نتيجة ذلك، وتعويض من لا يرغب في العودة عن ممتلكاته في فلسطين.

وقد ظل هذا القرار يطرح على جدول أعمال الجمعية العامة طيلة السنوات التي مرت على النكبة، وظلت الولايات المتحدة الأمريكية تصوّت مع هذا القرار، وتضطر إسرائيل للتصويت عليه بالإمتناع حتى عام ١٩٩٤ بعد أن قبلته في البداية لأن قبولها به كان شرطاً لدخولها الأمم المتحدة، ومنذ ١٩٩٤ أي بعد توقيع اتفاقيات أوسلو، بدأت الولايات المتحدة تمتنع عن التصويت وبدأت إسرائيل ترفض القرار مستفيدة من المناخ العام الذي أحدثته هذه الاتفاقيات !!.

ولم تتوقف محاولات البحث عن حلول لا تحقق العودة للاجئين الفلسطينيين منذ البدايات وظهرت العديد من مشاريع التوطين، ومشاريع الحلول التي شارك فيها عرب وأجانب وإسرائيليون، عملت جميعها على إبراز الطابع الإنساني والاقتصادي والاجتماعي على حساب البعد السياسي، والوطني الذي ينطلق من حق الفلسطينيين في الاستقلال والعودة إلى الديار، واتسعت دائرة البحث عن حلول لمشكلة اللاجئين لتشمل بعض الفلسطينيين وبخاصة في العقد الأخير الذي تلا اتفاقيات أوسلو، ولعل أبرز هذه المحاولات:

- ما عرف بوثيقة بيلين - أبو مازن
- ووثيقة أيلون - سري نسيبة

وآخرها وأخطرها وثيقة جنيف (بيلين - ياسر عبد ربه) التي أسماها أصحابها مسودة اتفاقية للوضع الدائم وأعلنت في مهرجان واسع عقد في مدينة جنيف بسويسرا وبحضور فلسطيني وعربي ودولي.

والقاسم المشترك في كل هذه الوثائق أنها تهدد بالخطر وحدة الشعب الفلسطيني، وحقه في العودة إلى دياره، وفي سياق تناولنا لمحاولات التنكر، أو الالتفاف على حق العودة نشير هنا إلى عبارة أخذت تتكرر في الكثير من الأدبيات العربية والفلسطينية تنص على حل عادل متفق عليه لقضية اللاجئين الفلسطينيين على أساس القرار ١٩٤، وهكذا استبدل حق العودة وفقاً للقرار المذكور إلى حل متفق عليه، بما يعني وضع الحق للتفاوض ليصبح كغيره من الحقوق موضوعاً للمفاوضات والمساومات الضارة.

وأخيراً،

على الرغم من كل ما جرى ويجري يظل الفلسطينيون متمسكين بحقهم في العودة انطلاقاً من الإيمان بأن عودتنا حق من حقوقنا، ولن يضيع هذا الحق طالما كان شعبنا وراءه يطلبه ويضحي من أجله ويقدم الشهداء على طريقه جيلاً بعد جيل، فعودتنا تعيد الحقوق لأصحابها، وهي الجسر الذي يربط بين أهداف النضال الفلسطيني في هذه المرحلة، وحقنا التاريخي في فلسطين، لتعود فلسطين، كل فلسطين جزءاً عزيزاً من وطننا العربي الكبير.

القرار رقم (٤٦٨١): قانون مكافحة الإرهاب الفلسطيني لعام ٢٠٠٦

مجلس النواب الأمريكي يطالب الفلسطينيين بما لم يطالبهم به شارون

سيد أبو حسن

بإعلان نتيجة الانتخابات الفلسطينية، التي أسفرت عن فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، قامت إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، بتعليق وقطع المساعدات والمعونات التي كانت تقدمها للسلطة الفلسطينية، وبممارسة المزيد من الجهود الدولية، والتي أسفرت أيضاً عن جعل حلفائها في الاتحاد الأوروبي، يعلقون، ويقطعون مساعداتهم.

على الرغم من الصمود الفلسطيني الرسمي والشعبي، إلا أن الكثير من التقارير بدأت تؤكد تزايد حجم المعاناة في الأراضي المحتلة، وقد أشارت إلى المصاعب التي أصبحت تواجهها مستشفيات قطاع غزة في تقديم لقاحات التحصين للأطفال، وخدمات ماكينات التنقية والغسيل للمرضى المصابين بالفشل الكلوي. وقد حذرت هذه التقارير المجتمع الدولي من التردي المضطرد الذي أصبح يتعرض له قطاع الخدمات العامة في مناطق السلطة الفلسطينية، واصفة الأمر بأنه على وشك الانهيار بشكل يؤدي مباشرة إلى وقوع كارثة إنسانية خطيرة..

هذا، وبدلاً من التصدي لمواجهة سياسات بوش اللاإنسانية، قام مجلس النواب الأمريكي، بالمصادقة على مشروع القرار رقم ٤٦٨١، والذي يحمل اسم (قانون مكافحة الإرهاب الفلسطيني لعام ٢٠٠٦)، وذلك بأغلبية ٣٢١ مقابل ٣٧ صوتاً.

كان النقاش في مجلس النواب، يدور حول أن كتائب القسام هي المسؤولة عن شن العديد من الهجمات الانتحارية فائقة الخطورة ضد مختلف الأهداف الإسرائيلية، وبما أن كتائب القسام هذه تمثل الجناح العسكري لحركة حماس، فإن حركة حماس تمثل بكاملها تنظيماً إرهابياً، وبالتالي أصبح هناك رأي واسع في الإدارة الأمريكية يرى بضرورة أن تقوم حكومة بوش بإيقاف المساعدات والمعونات عن السلطة الفلسطينية التي أصبحت تسيطر عليها حركة حماس..

على هذه الخلفية تقدم بعض نواب الحزب الديمقراطي بعريضة مشروع القرار، حول مكافحة العنف الفلسطيني لعام ٢٠٠٦، وحتى تلك اللحظة، بدا الأمر وكأنه يدور حول عزل ومحاصرة حركة حماس، ولكن المفاجأة كانت في مضمون العريضة، التي تضمنت الآتي:

- إيقاف تمويل المنظمات غير الحكومية، التي تقدم المعونات إلى المستشفيات والمدارس في مناطق السلطة الفلسطينية.

- إلغاء سلطة الرئيس الأمريكي، في التصرف أو اتخاذ أية إجراءات بشأن العريضة. علماً بأن الدستور الأمريكي يعطي الرئيس الحق في التعديل، أو الإرجاء والتأجيل، وعلى خلاف كل القوانين السابقة التي أصدرها مجلس النواب الأمريكي، تمت إضافة فقرة خاصة تمنع الرئيس الأمريكي من اتخاذ أي إجراء، مهما كان ضرورياً أو عاجلاً، أو حتى يتعلق بالاعتبارات والمصالح القومية العاجلة، التي لا تقبل الإرجاء أو التأجيل.

- منع الرئيس الأمريكي من إصدار أي أوامر، بتقديم المساعدات الطارئة، وذلك،

عندما أشارت العريضة بوضوح إلى تجميد الحق القانوني للرئيس الأمريكي في القيام منفرداً بإصدار الأوامر من أجل منح وتقديم المساعدات في المواقف الطارئة مثل الكوارث المفاجئة وخلافه.

- منع منح تأشيرات الدخول (فيزا) إلى الولايات المتحدة إلى كل العاملين في السلطة الفلسطينية، بما في ذلك شخصيات مثل: حنان عشراوي، صائب عريقات، ياسر عبد ربه، نبيل شعث وأبو ردينة.. وغيرهم.

- منع مجلس النواب نفسه من مناقشة أو تقديم أية مساعدات، إلا بعد تلقيه تقريراً من الرئيس الأمريكي، يؤكد فيه بشكل نهائي، قابل للتحقق، بأن الفلسطينيين قد نفذوا الشروط التي حددها القرار رقم (٤٦٨١) بالكامل.

- منع الدبلوماسيين الفلسطينيين من التحرك خارج نطاق مبنى الأمم المتحدة.

- مطالبة الحكومة الأمريكية بالقضاء بشكل تام على كل المنظمات والوكالات وبرامج الأمم المتحدة التي تعمل في نطاق الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وأن توقف الحكومة الأمريكية المبالغ التي كانت تدفعها إلى هذه المنظمات والوكالات والبرامج، بما في ذلك أن تمتنع الولايات المتحدة عن دفع مساهمتها للأمم المتحدة نفسها، إذا لم تنصاع وتقوم بإيقاف هذه الوكالات والمنظمات والبرامج، وتسحبها من كامل موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وقد أشار مشروع القرار بالاسم إلى: منظمات حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، والمنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، أو غيرها، والتي تعمل داخل الأراضي المحتلة، واللجنة الرباعية لدعم الجهود ومتابعة خارطة الطريق والتي تضم في عضويتها: الأمم المتحدة، روسيا، الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة نفسها، والتي تم تكوينها بناء على اقتراح مشترك إسرائيلي - أمريكي.

هذا، وقد أضافت إلى غير ذلك من (قوائم المنع) المتشددة، والتي لا تستثني أحداً. بما في ذلك الرئيس بوش نفسه. قامت عريضة القرار (٤٦٨١) بوضع شروط تعجيزية على الفلسطينيين، أبرزها:

- الاعتراف علناً بحق إسرائيل في الوجود.

- الاعتراف بـ (يهودية) الدولة في إسرائيل.

- أن تقوم السلطة الفلسطينية. كل سلطة فلسطينية. بإسكات وإخماد كل مشاعر العداء لإسرائيل.

- أن تقوم السلطة الفلسطينية بمصادرة كامل الأسلحة من الفلسطينيين.

- أن تفرض السلطة قيوداً على حيازة التسلح، عن طريق سن القوانين والتشريعات التي تحرم حيازة السلاح، وأن تقوم عناصر السلطة بحملات مداهمة (من منزل إلى منزل) لمصادرة السلاح ومعاقبة الفلسطينيين (المخالفين).

- أن تعلن السلطة تعاونها التام والكامل مع كل الأجهزة الأمنية والبوليسية الإسرائيلية، بشكل يشهد عليه الإسرائيليون ويوكدونه بواسطة حكومتهم للحكومة الأمريكية.

وصف بعض المحللين هذه العريضة بأنها تعجيزية، ويبدو أنها قد وضعت لكي تكون دائمة. كذلك انتقدت إدارة بوش العريضة، وقالت بأنها تحد وتقيد قدرة الرئيس الأمريكي على حرية الحركة في عملية السلام في الشرق الأوسط، وأيضاً تقدمت كونداليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية طالبة بعض الاستثناءات.

الكثير من المنظمات اليهودية في أمريكا، والمعروفة بدعمها الشديد لإسرائيل أعلنت رفضها لهذا القانون، وعلق بعض زعمائها قائلين بأن هذا القانون يفرض قيوداً على (المعتدلين) الفلسطينيين الذين ظلوا يعملون من أجل تحقيق السلام.

أما بعض أعضاء مجلس النواب الأمريكي، المعارضين، فقد وصفوا القرار بأنه يفرض شروطاً ومطالب ثقيلة على عاتق الفلسطينيين، لم يطالبهم بها أرييل شارون، خاصة الفقرة التي تطلب من الفلسطينيين الاعتراف بـ (يهودية) الدولة في إسرائيل. هذا، وتجدر الإشارة إلى رئيسة مجلس النواب، عن الحزب الديمقراطي الأمريكي، والتي كانت الأكثر تشدداً ضد الفلسطينيين: قد طالبت في تصريحها الذي أدلت به بحضور مندوب منظمة الإيباك: يجب أن ينال الفلسطينيون عقاباً كافياً الآن.. وقبل أي وقت.. لأن الحكومات الأمريكية السابقة كانت (متساهلة) معهم جداً..

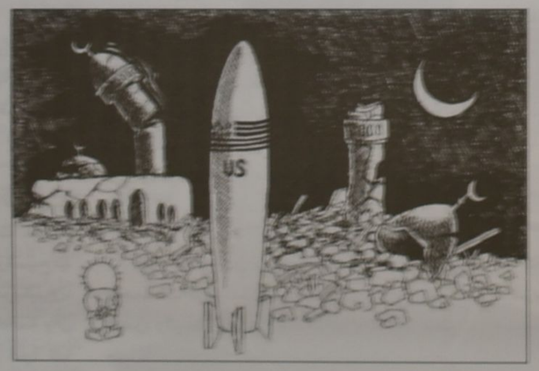

يهود أفريقيا

أبو اسكندر السوداني

تاريخياً لم تكن الجماعات اليهودية المشتتة في القارة الأفريقية تمثل جزءاً من المجتمع اليهودي المنظم دولياً، بل كانت الجماعات اليهودية في أفريقيا عبارة عن « مجتمعات صغيرة » مغلقة وغير متواصلة، لا مع بعضها البعض، ولا مع الجماعات اليهودية الأخرى، التي تعيش خارج القارة الأفريقية.

هذا، ولم يكن يجمع بين هذه الجماعات اليهودية الأفريقية، سوى المزاعم والادعاءات بالانتماء لأسطورة « إسرائيل القديمة »، والإيمان بالديانة اليهودية، وممارسة طقوسها وشعائرها بشكل غير موحد، كل على طريقته.

بسبب عنصرية المنظمات والجماعات اليهودية الأوروبية، قوبلت ظاهرة وجود يهود أفارقة بالمزيد من الرفض وعدم القبول، لفترة طويلة من الزمن، ولكن بعد العزلة التي عانت منها الحركة الصهيونية العالمية، ودولة إسرائيل في فترة ما بعد حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣م، بدأت الحركة الصهيونية العالمية تهتم باليهود الأفارقة، كذلك يبدو أن هناك عاملاً آخر للاهتمام بظاهرة اليهود الأفارقة، وهو بروز المجموعات السكانية السوداء في الولايات المتحدة الأمريكية، وتزايد تأثيرهم في الانتخابات الأمريكية، الأمر الذي لفت انتباه اللوبي الإسرائيلي بضرورة الاهتمام باليهود الأفارقة على نحو يحقق، بعض الأهداف، والتي كان أبرزها يتمثل في الآتي:

- نفي الطابع العنصري التمييزي الفاشي عن دولة إسرائيل، والصهيونية العالمية، خاصة وأن الرأي العام العالمي كان قد بدأ يعي تماماً الأبعاد والخلفيات العنصرية لدولة إسرائيل والحركة الصهيونية.

- تعزيز قدرات اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، وبالذات في الاعتبارات المتعلقة بالدعم الجماهيري لقوائم الترشيح في مجلس النواب ومجلس الشيوخ الأمريكيين، وعملية انتخاب الرئيس الأمريكي، خاصة وأن الأمريكيين السود اصبحوا يشكلون قوة لها وزنها الانتخابي في كل الولايات الواقعة في الجزء الجنوبي من أمريكا.

- كسر المقاطعة الأفريقية لإسرائيل، والتي بلغ نجاحها بنسبة ١٠٠٪ في الفترة التي أعقبت حرب أكتوبر، والعمل على تحسين صورة إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية في أفريقيا.

- تعزيز قدرة إسرائيل والحركة الصهيونية في القيام بالمزيد من عمليات الاختراق والتغلغل في الدول الأفريقية، وذلك باستخدام اليهود الأفارقة نفسهم كوسائط للاختراق والتغلغل عن طريق إمدادهم بالمال للسيطرة على الأسواق، وتأهيلهم علمياً بحيث يستطيعون تقلد المناصب الهامة والحساسة في دولهم.

- تعزيز الروابط بين اليهود الأفارقة، ودولة إسرائيل، على النحو الذي يؤدي لإعادة إنتاج اليهود الأفارقة صهيونياً، وذلك حتى تكتمل حلقة المساندة المتبادلة بين دولة إسرائيل و « صهاينة أفريقيا الجدد »، بنفس الطريقة التي ظلت تحدث بها عملية المساندة المتبادلة بين دولة إسرائيل وصهاينة الغرب.

أولاً: الجماعات اليهودية الأفريقية القديمة:

من المعلوم أن هناك تاريخاً معترف به للجماعات اليهودية في شمال أفريقية، مثل يهود مصر، وليبيا، وتونس، والجزائر والمغرب. وهي جماعات تنحدر بشكل أساسي في قوامها من يهود السفارديم ويهود المزراحي. أما الجماعات اليهودية في أفريقيا جنوب الصحراء، فتتمثل في: يهود الـ (ليمبا) في ملاوي، وزمبابوي، وناميبيا، ويزعمون الانحدار من نسل الملك سليمان. وفي منطقة القرن الأفريقي يوجد يهود الـ (بيتا)، في أثيوبيا. اشتهروا باسم الفلاشا. ويزعمون بأنهم ينحدرون من قبيلة دان. كذلك هناك يهود الـ (ايقبو) في منطقة غرب أفريقيا وبالذات في نيجيريا، ويزعمون بأنهم ينحدرون من أصول يهودية يمنية، مغربية، وشرق أفريقية.

اعترفت الحكومة الإسرائيلية بيهود الـ (بيتا) الأثيوبيين، واعتبرتهم بشكل رسمي في عام ١٩٧٥م، يهوداً عبرانيين تربطهم قرابة الدم بالعشرة قبائل اليهودية الضائعة من سكان إسرائيل القديمة، والذين تاهوا في الشتات منذ آلاف السنوات.

هذا، وبالنسبة ليهود أفريقيا، فقد أشارت كتب التاريخ العربي التي تناولت مظاهر الحياة الاجتماعية في القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى وجود عدة جماعات يهودية تعيش في بعض أجزاء مملكة غانا القديمة، ومالي، و إمبراطورية السونغاي. وكانت تطلق عليهم تسمية بني إسرائيل، وقد اشتهروا في هذه الممالك باحتكار الآبار وبيع مياهها للمواطنين.

أما في الجزء الجنوبي من القارة الأفريقية، فقد كانت جماعة يهود الـ (ليمبا) تعيش بشكل معزول ومغلق عن بقية السكان، على الرغم من أنهم يتحدثون بلغة الـ (بانتو)، إلا أنهم كانوا يتمركزون في مناطق سكنية محددة منعزلة، خاصة بهم، ويتزاوجون - حصراً - فيما بينهم، هذا والجدير بالذكر أن يهود الليمبا قد انقطعوا عن ممارسة الشعائر الدينية اليهودية لأكثر من ثلاثمائة عام، وأصبح بعضهم يعتنق المسيحية والبعض الآخر يعتنق الإسلام، وثمة جزء آخر فضل البقاء بلا دين، هذا، وحالياً، تقوم الجماعات الصهيونية بتجميعهم من جديد، على أساس قرابة الدم، وتحويلهم إلى الديانة اليهودية، على اعتبارات أنهم بالأساس يهود.. ويجب عليهم العودة إلى دين أجدادهم الأصلي.

ثانياً: الجماعات اليهودية الأفريقية في العصر الوسيط:

كانت أكبر عملية تدفق يهودي إلى القارة الأفريقية في فترة القرون الوسطى، وذلك عندما قام حكام اسبانيا بطرد اليهود منها عام ١٤٩٢م، كما تم طردهم في نفس الفترة من

البرتغال وصقلية. وقد استقر العديد منهم في شمال أفريقيا وكانوا ينتمون بشكل غالب إلى يهود السفارديم.

هذا، وإضافة إلى كل ذلك، قام الملك البرتغالي مانويل الأول بطرد ألفي يهودي من البرتغال ونفيهم مع عائلاتهم وأطفالهم إلى جزيرتي ساوتومي وبرنسيب، في خليج غينيا الاستوائية والمواجهتين لسواحل الكونغو زائير والكاميرون.

في منطقة مالي وحوض النيجر تزايدت أعداد اليهود المهاجرين، وكان معظمهم يأتي عن طريق القوافل العابرة للصحراء الكبرى من جهة دول المغرب العربي، واستطاع اليهود في تلك الفترة أن يؤسسوا بعض القرى الخاصة بهم، وذلك بسبب عدم رغبتهم في الاختلاط بالسكان المحليين، وكان من أبرز القرى اليهودية في جوار العاصمة تمبكتو آنذاك، ثلاث قرى، هي: كيرشاميا، هايبومو، كونقواقادا. هذا، وقد اندثر الوجود اليهودي في مملكة مالي القديمة، وذلك لأنه عندما دخل الإسلام مملكة مالي أصدر السلطان قراراً يضع اليهود أمام خيارين، هما: إما اعتناق الإسلام أو الرحيل.. فاعتنق الإسلام منهم من اعتنق ورحل منهم من رحل.

ثالثاً: الجماعات اليهودية المعاصرة في أفريقيا:

حالياً أصبح وجود الجماعات اليهودية أكثر تنوعاً، وارتباطاً بالصهيونية العالمية، ودولة إسرائيل، والجماعات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم، ومن أبرز الجماعات الموجودة حالياً:

١- **يهود أوغندا:** تطلق عليهم تسمية الـ (أبايوداية) ويعتقد بأنهم مجموعة من السكان المحليين الذين تحمسوا لاعتناق ومناصرة الديانة اليهودية في الفترة المعاصرة، وتشير الوثائق التاريخية، إلى أن بدايات أدائهم للشعائر والطقوس الدينية اليهودية تعود فقط إلى عام ١٩١٧م، أي خلال فترة احتلال البريطانيين لكينيا وأوغندا وتنزانيا، وتكوينهم لما كان يعرف آنذاك بـ (شرق أفريقيا البريطانية)، لذلك على الأرجح أن يكون بعض اليهود البريطانيين الذي شاركوا في الإدارات الاستعمارية آنذاك، قد قاموا بتحويل بعض المواطنين الأوغنديين للديانة اليهودية، ومن الممكن أن يكون ضمن التمهيد لقيام دولة إسرائيل، والتي كانت أوغندا تمثل أحد المناطق التي تم تحديدها بواسطة وزارة المستعمرات البريطانية لقيام دولة إسرائيل.

٢- **يهود كينيا:** وتطلق عليهم تسمية الإسرائيليين. العبرانيين، وهم جماعة صغيرة نسبياً، تكوّن أفرادها من منطقة لاكيبيا الكينية عن طريق الاعتناق، وذلك بعد أن ترك أعضاء هذه الجماعة الديانة المسيحية، وحالياً يقدر العدد الكلي لهذه الجماعة اليهودية بحوالي ٥ آلاف شخص، كذلك ترتبط هذه الجماعة بحركة العبرانيين السود التي كونها بعض المتعلمين والمثقفين من أبناء الجماعات اليهودية من السود، وذلك تعبيراً عن رفضهم لعنصرية اليهود البيض في إسرائيل وأوروبا وأمريكا، وذلك على غرار حركة الانجيل السود المسيحية التي أنشأها القس الأفريقي ديزموند توتو، تعبيراً عن رفض الأفارقة للبعثات التبشيرية الأوروبية، التي كانت تدعم المستوطنين البيض وتؤيد الحكم الاستعماري الغربي. هذا، وحالياً تقوم الصهيونية العالمية ودولة الكيان الصهيوني، بمساعدة أفراد جماعة اليهود الكينيين، خاصة الشباب والأطفال، بأخذهم إلى مدارس يهود الاباياوداية في أوغندا لمتابعة التعليم ودراسة اليهودية.

٣- **يهود غانا:** ويمثلون جماعة صغيرة، تطلق عليها تسمية الـ (سيفوي)، أي: الصفوة، ويوجد مركزان يرتادهما أفراد جماعة يهود الـ (سيفوي)، هما: بيت إسرائيل ويوجد في منطقة وياسو، وبيت إسرائيل ويوجد في منطقة سووي، ويعتقد افراد السيفوي بأن أجدادهم قد جاؤوا إلى غانا عن طريق ساحل العاج، هذا، وتشير الوثائق التاريخية إلى أن ظهور هذه الجماعة اليهودية كان حصراً في حقبة سبعينيات القرن الماضي.

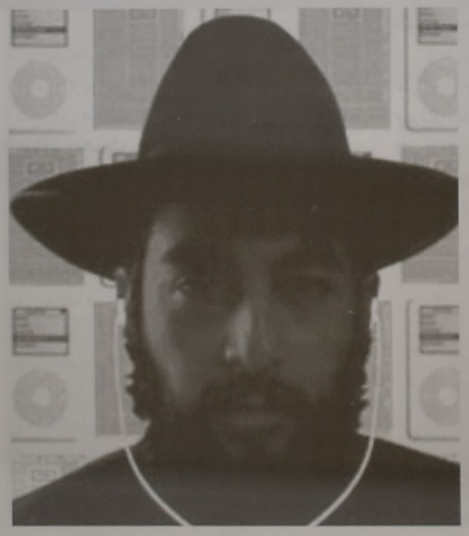

٤- **يهود زيمبابوي:** ويشكلون جماعة صغيرة، تطلق عليها تسمية يهود الروزاب، ويرجع تاريخ ظهورهم إلى بدايات الربع الأول من القرن العشرين، وذلك بشكل متزامن مع فترة الحكم الاستعماري الأوروبي، لذلك على الأرجح أنه قد تم تحويلهم إلى اعتناق اليهودية عن طريق التبشير.

٥- **يهود جنوب أفريقيا:** ويتميزون بأعدادهم الكبيرة، وجميعهم تقريباً من اليهود الاشكناز الذين هاجروا إلى جنوب أفريقيا خلال فترة الحكم العنصري، وذلك عندما هربوا وتسللوا بأعداد كبيرة خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وقد كان من بين موجات الهجرة اليهودية الأوروبية إلى جنوب أفريقيا: يهود ليتوانيا الذين وصلوا بأعداد كبيرة، بحيث اندمجوا مع الجماعات اليهودية الأخرى المهاجرة من بريطانيا، وألمانيا، وشرق أوروبا، هذا، لم يكتف هؤلاء اليهود الأوروبيين بالبقاء في جمهورية جنوب أفريقيا، بل انتشروا في معظم البلدان المجاورة لها مثل: ناميبيا، زيمبابوي، ليسوتو، سوازيلاند، بوتسوانا، زائير، زامبيا وملاوي.

وأخيراً نقول: إن وجود الجماعات اليهودية في غرب أفريقيا كان بسبب هجرة اليهود من أسبانيا والبرتغال وبلاد المغرب العربي، ووجود اليهود في الهضبة الأثيوبية ومنطقة شرق أفريقيا كان أيضاً بسبب هجرة يهود اليمن إلى أفريقيا..

ووجود اليهود في الجنوب الأفريقي كان بسبب هجرة المستوطنين البيض، وهي جميعاً قابلة للتفسير على أساس اعتبارات عمليات الهجرة والحراك السكاني.. أما ما هو غير قابل للتفسير، وربما يكون الأكثر خطورة، هو عمليات الاعتناق التي تتم للديانة اليهودية تحت تأثير اليهود الأوروبيين، والذين تدفعهم على الأغلب الحركة الصهيونية العالمية من أجل استقطاب الأفارقة للديانة اليهودية، لا من أجل الدين.. في حد ذاته.. وانما لاستخدامهم كأدوات للاختراق والتغلغل الصهيوني في القارة الأفريقية.

الحوافز الأوروبية الأمريكية ..والترحيب الإيراني الحذر !

محمد صوان

في أجواء الإحباط التي تعيشها الإدارة الأمريكية وعلى نحو خاص رئيسها جراء ما يحدث في أفغانستان والعراق.. وتزعزع التحالف الدولي تحت الضربات الموجعة للمقاومتين الأفغانية والعراقية، فإن الرئيس بوش أصبح مضطراً لإجراء «مفاوضات» مداورة أو مباشرة مع إيران لإيجاد المخرج، على الرغم من عدم ارتياحه لإجراء هذه المفاوضات مع دولة يعتبرها «راعية للإرهاب».

وظل الرئيس بوش على موقفه المتردد، ولكن اتصالاته ومشاوراته مع الرئيس الروسي بوتين، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، شجعته على التوقيع على حزمة نهائية من «الحوافز» لإيران، والعقوبات عليها في آن واحد، في حال رفضها العرض. ومن هنا جاء الطرح الأمريكي في مؤتمر فيينا الأخير مشجعاً إلى تبني الأوروبيين «استراتيجية رايس» تجاه إيران وهي استراتيجية محددة بمسارين:

١) إجراء مفاوضات مع إيران تشتمل على «حوافز جريئة» تحملها على التخلي عن إنتاج الوقود النووي.

٢) التهديد باتخاذ «إجراءات إلزامية» عبر الأمم المتحدة في حال إخفاق المفاوضات.

من جهتها إيران لم تعط أية إشارة على أنها ستوافق على «استراتيجية رايس»، بل إن المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، وبالتزامن مع ما رشح عن مؤتمر فيينا، لوح بسلاح النفط، إذا أخطأت واشنطن بحق طهران. مؤكداً بالحرف: «إذا ارتكبتم خطأ واحداً في حق إيران، فمن المؤكد أن التزويد بالطاقة سيكون في خطر كبير».

من اللافت أن التحرك السياسي والدبلوماسي الإيراني اتسم بطابع هجومي تعززه ثقة متزايدة، بعد أن سجلت طهران نقطة لصالحها عندما تراجعت الولايات المتحدة عن تهديداتها وقدمت «الحوافز المغرية»، وأبدت استعداداً للمشاركة مع الترويكا الأوروبية في المفاوضات حول مستقبل الملف النووي الإيراني.

تعد زيارة مستشار الأمن القومي (مسؤول الملف النووي الإيراني) علي لاريجاني إلى مصر، اختراقاً دبلوماسياً ذكياً.. إذا ما قرأنا المشهد الإقليمي الراهن وحال التجاذبات والاستقطابات الدائرة على أكثر من صعيد، وفي أكثر من ملف ساخن وحرائق مشتعلة.. وإذا ما قرأنا مسيرة علاقات طهران بالقاهرة «وبالعكس» وما شابهما طوال ربع القرن الماضي من توترات وتراشق إعلامي واتهامات بتمويل الجماعات المتطرفة، حتى أن الفرصة التي حانت للتهدئة بين البلدين في مرحلة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي قد تبددت، وراح كل طرف يلقي باللائمة على الآخر.

ثمة ما يوحي بأن انعطافة جدية في المناخ الإقليمي قد حدثت بعد «الحوافز» الأمريكية الأوروبية التي حملها الممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا إلى طهران.

وجوهرها:

- إقامة علاقات اقتصادية وتكنولوجية واسعة ومميزة بين إيران ودول الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة لاحقاً.
- رفع العقوبات وفك الحصار الاقتصادي والدبلوماسي عن الجمهورية الإيرانية الإسلامية.
- استعداد الولايات المتحدة للدخول في مفاوضات مباشرة إلى جانب الترويكا الأوروبية، إذا ما أبدت إيران تعاوناً شفافاً مع وكالة الطاقة النووية الدولية.

قوبلت «الحوافز» بالترحيب الحذر من قبل طهران.. وإن كان الإيرانيون يتحدثون عن «عدم تخلي بلادهم عن حقها في تخصيب اليورانيوم».

وعلى الضفة الأخرى، فإن طهران تسعى إلى مراكمة أوراق، سياسية ودبلوماسية وإعلامية يدلل على مغزاها زيارة وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل إلى طهران، وما رافقها من اجتماعات موسعة شملت نظيره منوشهر متكي والرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني

والرئيس الحالي أحمدي نجاد والمرشد الأعلى علي خامنئي، ناهيك عن تصريحاته المثيرة بحق واللافتة للنظر إذ قال: «لبلادي ثقة تامة بالمسؤولين الإيرانيين الذين أعلنوا أنهم لا يسعون إلى امتلاك السلاح النووي». مضيفاً: «إيران ليست فقط الصديق، إنما هي من أقرب الأصدقاء والشريك لسائر دول المنطقة». على الرغم من أن الوزير السعودي، لم يخف قلق بلاده من امتلاك بعض الدول للسلاح النووي. داعياً إلى: «إخلاء منطقة الشرق الأوسط من كل أشكال أسلحة الدمار الشامل».

ثمة رسائل كثيرة وذات مضامين لا تخفى على أحد صدرت من القاهرة والرياض والجزائر وطهران في اتجاهات مختلفة، ليس من السهل إهمال أبعادها أو التقليل من شأنها وبخاصة أننا أمام ملف ساخن ومفتوح على كل الاحتمالات، أبرزها:

١) إما التوافق على تسوية شاملة، بدأ الحديث يتواتر عن الإمكانيات الماثلة لنجاحها، والتي ستوفر لطهران وضعاً إقليمياً مريحاً، سينتج بالتأكيد بعد أن لعبت «أوراقها» بذكاء، ساعدها في ذلك السلوك الأمريكي المتغطرس والغبي، عبر مغامرة الحروب الاستباقية.. والتي جاءت نتائجها لصالح إيران والإقليم.

٢) أو الذهاب إلى مواجهة عسكرية تفجرها الولايات المتحدة، وليس من مؤشرات بعد على أن واشنطن تخلت نهائياً عن هذا الخيار.

وهنا يبرز السؤال المفصلي: هل يمكن أن يظهر حلف ثلاثي جديد يضم مصر والسعودية وإيران ؟

ثمة استبعاد لمثل هذا التطور الدراماتيكي غير المسبوق في المنطقة، والذي تقف دونه موانع سياسية واستراتيجية.. وأخرى لها علاقة بالمعادلات والاصطفافات والتحالفات القائمة الآن، التي مضى عليها ثلاثة عقود كانت الولايات المتحدة، ولم تزل، صاحبة التأثير الأقوى فيها. فما بالك، وقد باتت الآن محتلة لدولة عربية ولدولة أخرى هي جزء من «الشرق الأوسط الكبير»، الذي سعت إليه، وأخفقت واشنطن في إقامته بعد أن اعتقد الرئيس بوش أن «المهمة في العراق قد انتهت».

لكن نجاح طهران في صياغة علاقات طيبة وإيجابية مع كل من: القاهرة والرياض، سيسمح لها بأن تحسن من شروط تفاوضها مع الترويكا الأوروبية وواشنطن.. التي يبدو أن صيغتها قد توسعت ليصبح التفاوض باسم الاتحاد الأوروبي «٥ + ١». ولهذا راجت أنباء صحفية تقول أن: «دمشق دخلت على خط الحوافز المقترحة.. وأن التسوية ستشمل سورية من ضمن سلة التفاهم الإيرانية. الأوروبية. الأمريكية، وهنا يمكن أن نشير إلى زيارة وزير الدفاع السوري إلى طهران، وإعلان الأخيرة أنها «تعتبر أمن سورية جزءاً من أمنها ومصالحها الوطنية والإقليمية، وأن واجب

الدفاع عنها يندرج في هذا الإطار».

من الحكمة عدم تجاهل التداعيات والاستحقاقات والأطياف السياسية لما يجري الآن من حراك في اتجاهات مختلفة.. والأيام القليلة المقبلة ستكشف مدى وحجم وآفاق تلك التسوية الإيرانية . الغربية التي يجري الحديث عنها بشكل علني، لأن الرد الإيراني على رزمة الحوافز الأوروبية الأمريكية لن يطول، وسيرسل في الوقت المناسب إلى عاصمة الاتحاد الأوروبي بروكسل، وفق تصريحات خافيير سولانا.

احتمالات الوصول إلى تسوية تاريخية بين إيران والغرب، أو انهيار الفرصة المتاحة، والعودة إلى قرع طبول الحرب تبدو متساوية تماماً، على الرغم من كل ما يمكن أن يرشح وما يراد الإيحاء به، بأن هناك تفاؤلاً بأن تنزل واشنطن عن الشجرة العالية التي تسلقتها.. وتقبل المقترحات الأوروبية.. أما الرد الإيراني سيكون «تهويلياً، كما هي عادة الإيرانيين.. فمنهم المبادر إلى الهجوم، ومنهم من يعكف على الدراسة المتأنية، وذلك لبلبلة وتضليل المفاوض، والمفاوض هنا هي الدول التي أجمعت على «رزمة الحوافز» في مؤتمر فيينا، وبعد ذلك سيقدم بهدوء الموقف الذي ستسير إيران على هديه بعد التمحيص في محتواه.

العلاقة الإيجابية في تجاوب إيران ليس حول «رزمة الحوافز»، ولكن حول تشتيت الرأي الأوروبي . الأمريكي. العالم بأسره يراقب التكتيك السياسي الإيراني، لكنه لم ينشغل أبداً بردود التهويلات، وحتى يأتي الرد النهائي، تظل الأيدي على القلوب مخافة تعريض المنطقة والعالم للأذى الأمريكي..

ماذا يخبىء لنا المستقبل؟ حالة غير مسبوقة من الغموض والتوجس والترقب.. ولا أحد بمقدوره القول أن هناك ضوءاً في نهاية النفق.. أم أن الظلام سيستمر!!.

دم الفلسطينيين يصرخ في العراق ولا من مجيب

على الرغم من جميع المناشدات ونداءات الأخوة ووحدة الدم و العروبة، ما تزال الجريمة المنهجة ضد اللاجئين الفلسطينيين في العراق مستمرة وآخذة بالتصاعد. ونحن إذ نعرض لهذه الجرائم ندرك أن الشعب العراقي الشقيق بريء منها كل البراءة ولا تتحمل مسؤوليتها سوى عصابات الموت والقتل الحاقدة التي تعيث فساداً في هذا البلد العربي الجريح.

أم أيمن.. شهيدة في بغداد

فجر يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٦/٦/٩ دخلت سيارة نوع (كيا بريجو) زرقاء اللون خلسة إلى وسط المجمع السكني الفلسطيني في منطقة البلديات وفيها أربعة أشخاص، نزل منها اثنان من المسلحين، ودخلا بكل هدوء شقة الفقيدة أم أيمن وحاولا اختطاف ولديها النائمين في غرفة أخرى، إلا أنهما لم يستسلما وتدافعا معهما وأفلتا منهما، ثم استيقظت الأم فأمطراها بوابل من الرصاص لتفارق الحياة في حينها. وكذلك أطلقا النار على ولدها حسين حسني حسين أبو خليفة (٢٥ عاماً) ليرديا صريعاً، وأصيبت امرأة عجوز كبيرة في السن ببعض الجروح في وجهها، هي بدرية خضر محمد (٨١ عاماً) أم والد الفقيد حسن، ثم أطلق عليهم النار بعض سكان المجمع ليمطر هؤلاء المجرمين بوابل من الرصاص ألحق أضراراً بسيارتهم مما اضطرهم للفرار، آخذين معهم الخزي والعار بهذا الفعل الغادر الجبان.

الفقيدة أم أيمن وهي فاطمة ناصر سعيد (٥٢ عاماً) من عائلة من فلسطينيي سوريا، نشأت وترعرعت مع أسرتها الجديدة في العراق بعد زواجها من حسني حسين أبو خليفة بداية السبعينات وتوفي زوجها بعد عشر سنوات تقريباً لتتحمل أعباء عدد كبير من الأيتام وتقوم برعايتهم، وبعد تدهور الأوضاع المعاشية في العراق فتحوا دكاناً صغيراً لبيع الخضار لكسب لقمة العيش.

بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، جاء رجل يدعى حسين لاي الفرطوسي (أبو علي) هارباً من ثأر عشائري من منطقة الثورة (مدينة الصدر حالياً) فاستقبله أهالي المنطقة وخصوصاً عائلة أم أيمن وسهلوا له مكاناً لبيع الخضار وخزنها في حديقة منزلهم، وأحسنوا إليه وكان عموم الناس في المجمع يتبضعون منه وعلاقتهم جيدة به. ولم تحدث أي مشاكل تذكر ولم يفرقوا بينهم وبينه كما يحدث اليوم في كثير من المناطق حيث لا يتجرأ فلسطيني أن يدخلها !!

في أواخر شهر أيار ٢٠٠٦ يبدو أن أصحاب الثأر قد تتبعوا مكان عمله وتابعوه في إحدى الأيام وقتلوه، ولما كان الفلسطيني هو الحلقة الأضعف طبعاً اتجهت الأنظار نحو الفلسطينيين فاتهموا بقتله على الرغم من براءتهم من دمه براءة الذئب من دم يوسف، وليس لهم أي مصلحة تذكر في ذلك. فسارعت عشيرة المجني عليه من خلال ميليشيا متنفذة في منطقة جميلة يبحثون عن أي فلسطيني لكي يعتقلوه، وفعلاً تم اختطاف الفلسطيني خالد عبد الله قدسية كرهينة وكان في نواياهم اختطاف المزيد كرد فعل على مقتل المجني عليه (أبو علي) وبعد ثلاثة أيام تم تسليمه من هذه الميليشيات إلى عشيرة المجني عليه، ومكث عندهم ثمانية أيام بعد المفاوضات والتدخل في تلك الأثناء طلبوا أحد أبناء أم أيمن متهمين إياها بالقتل، وكذلك بعد وساطات ومفاوضات تم إثبات براءتهم من هذه الجريمة وتم اعطاءهم الأمان من قبل العشيرة بعدما افتضح أمرهم. وجاءت زوجة المجني عليه وشقيقه إلى منزل أم أيمن رحمها الله مطمئنين إياها بأن الأمر انتهى وبإمكانكم العمل والبقاء في مكانكم وغير ذلك من التطمينات. لكن أهل الغدر والإجرام. هذا دأبهم . كما حصل مع سيدنا الحسين رضي الله عنه عندما أمنوه ثم قطعوا رأسه !! والتاريخ يعيد نفسه للظلم الذي يلحق بهؤلاء الفلسطينيين، فقد أصبحوا كسيد شباب أهل الجنة في الظلم والاضطهاد والغدر الذي يتعرضون له من أناس يفترض أنهم قد أعطوهم الأمان في العيش !!

واللافت للنظر أن الشرطة لم تحضر إلى مكان الحادث على الأقل للاستفسار وغيره، لكن كان للدوريات الأمريكية حضوراً في مكان الجريمة والتي دائماً تذر الرماد في العيون، وهي سبب البلاء الحقيقي لعامة الفلسطينيين اليوم في العراق.

فمن سينصف الفلسطيني المغلوب على أمره والقاتل والمجرم معلوم ؟! ومن سينصرهم ويقف بجانبهم في محنتهم هذه التي لا توازيها محنة؟!

ثقافة الحوار فلسطينياً

ثمة عبارات، أو مصطلحات يجري تداولها في الساحة الفلسطينية على نحو متكرر، ولكثرة تكرارها بمناسبة، ومن غير مناسبة فقدت هذه العبارات مصداقيتها ووهجها، بل باتت أحياناً مجرد «مانشيتات» عريضة، أو عناوين شكلية فارغة، أو مفرغة من محتوياتها، ولكأن الكلام يطلق على عواهنه . كما يُقال . دون شعور بالمسؤولية، أو التزام تجاه ما يمليه من ضرورة لموقف، أو ممارسة ما تملأ الفجوة بين القول والفعل، لتعطي معنى، ودلالات عملية للكلام.

من هذه العبارات التي يجري تكرارها دائماً عبارة «ضرورة الحوار الوطني الفلسطيني.. الفلسطيني.. » إذ نسمع مراراً وتكراراً تشديد المسؤولين الفلسطينيين، والمحللين، والمراقبين على ضرورة الحوار الوطني الفلسطيني. الفلسطيني .. الخ.

ومن الطبيعي والمؤكد أن لا أحد ينفي، أو يقلل من شأن، أو يستخف بأهمية الحوار، وضرورته الموضوعية، لا سيما حينما تشارف الأوضاع المستعصية إلى حدود المأزق الشامل الذي ينذر باحتمال استخدام لغة السلاح والحرب الأهلية، والتقاتل الداخلي بديلاً للحوار. عندئذ، يصبح الحوار أكثر من ضرورة ملحة، بل يصبح الوسيلة الوحيدة الممكنة، وصوت العقل الذي يمكن من خلاله تفكيك المشاكل، وتجاوز الأزمات وصولاً إلى إيجاد صيغ من التوافقات المشتركة التي لا تلغي حتماً كافة التناقضات، إلا أنها . على الأقل . لا تسمح بانفجارها في وجوهنا بشكل عنفي لا تحمد عقباه، خاصة وأن أمام الفلسطينيين استحقاقات أخرى أساسية وأكثر جوهرية تكمن في مواجهة احتلال العدو، وتحالفاته الدولية، إضافة إلى الصعوبات المحيطة بقضيتنا الوطنية على كافة المستويات.

إذن، لا أحد يجادل بأهمية الحوار وضرورته، ولكن هل يُعقل أن يستمر الحوار إلى ما لانهاية ؟ وهل يُعقل أن يتحول إلى هدف بحد ذاته، ويصبح حواراً من أجل الحوار ؟ أو حواراً لا يفضي إلى مكان؟

هل يصبح الغرض من الحوار . بمعنى آخر . فقط تأجيل، أو ترحيل الأزمات إلى وقت آخر، في نفس الوقت الذي يتمترس فيه كل طرف عند حدود مصالحه الفئوية الضيقة، وقناعاته الذاتية المحدودة، ومواقفه الخاصة، وذلك دون نية جدية في البحث عن أسباب الأزمة، أو الأزمات، ومن ثم العمل الحثيث على إيجاد الصيغ التوافقية الملائمة لتجاوزها ؟

إذا كان الأمر كذلك لا يصبح الحوار عندئذ ساحة للتقارب والتفاهم والإصغاء، ولمد الجسور فيما بيننا، وانما يصبح ساحة للمبارزة الكلامية، وتمويهاً للأغراض والأهداف الحقيقية المضمرة بسيل من الكلام الذي لا طائل من ورائه.

ليس من المعقول أن يستمر الحوار الفلسطيني . الفلسطيني إلى الأبد. وليس من المعقول أن يستمر دون أن يفضي إلى نتائج معينة، وإلا يصبح مجرد تداول لكلام فارغ لا يعدو أكثر من تأجيل زمني موقت لانفجار بوابات الجحيم التي ستودي بنا حتماً إلى الكارثة .

ثقافة وفنون

الثقافة الوطنية الفلسطينية وسؤال الالتزام

وليد عبد الرحيم

في أسوأ حالاتها، كانت الثقافة الفلسطينية خلال القرن العشرين معبرةً عن شتى مشاكل وأمنيات الشعب، ولذلك أخذت دوراً مهماً وفاعلاً في تشكيل مراحل الحدث السياسي الفلسطيني، بل ارتبط في كثير من الحالات مفهوم الثقافة والتاريخ بالسياسة، التي صنعت أيضاً من قبل مجموعة من الرواد فكراً وشعراً وفناً وسياسة في آن معاً، بل كان الكثير من الكتاب والفنانين في صفوف المقاتلين والقادة، وشاركوا في العديد من المعارك، ولم يكن هناك فصل واضح بين البندقية والقلم، فامتزجا لينتجا حالة فريدة.

في فترة ما بعد محادثات السلام، واتفاقات أوسلو وما نتج عنها، صار المثقفون بشكل عام إما متوجهين نحو المؤسسات لكسب المناصب أو خارجها لنقمتهم على واقع سياسي بائس، مع اعتبار البعض الكثير من الحالات التي نهجت مساراً خاصاً حتى صار يُسمع بأن فلاناً لديه «مشروعه الخاص» وكأن العالم لم يعد يتسع للخصوصية أو لنقل لم يعد يتقبلها، أو كأن العام لا يحتمل الخاص !!.

لكن الانتفاضة سحقت هذا الواقع، وأعادت جزءاً من الأمور إلى نصابها بحكم الزخم النضالي والاتساع في الانتشار إعلامياً، فشكل الصمود الشعبي حالة دافعة هائلة لأولئك المتحفزين للخروج من حالة الإحباط والتشرذم، وعادت بذلك روح الأدب والثقافة والفن إلى الالتصاق بالمسار النضالي الفلسطيني.

مع توقف الانتفاضة بشكلها العلني (إن صح التعبير، وهو صحيح عملياً)، عاد الانكسار الداخلي إلى البعض الكثير نفسه، وعدنا نسمع من هنا وهناك لا جدوى من البقاء على «الالتزام»، وكأن مفهوم الوطنية والتزامها شغلٌ ثقافيٌ وفنيٌ منوطٌ بمرحلة يتغير بمقتضى تغيرها، وذلك هو الالتزام المكابر، أي ذلك الذي يريد صاحبه الخروج عنه لكنه يراعي مقتضيات السوق الثقافية والسياسية والإعلامية، وهذا المصطلح قلته على إحدى الإذاعات ولاقى استهجاناً من البعض وكأننا لا نريد للحقيقة أن تطل برأسها حتى من تحت الركام، فالالتزام في جوهره ليس قراراً صناعياً، وإنما منهج داخلي، يلتصق بمفردات الروح الثقافية بفعل تبني فكرة أو موقف، لا بوصفه تبنياً لشعار مطروح يتساوق مع الحس والفكر الجمعي، ويرضي السائد على طريقة «الجمهور يريد ذلك»!!

الالتزام المكابر نوعان: الأول، المتساوق مرحلياً مع ما يُراد من قبل الجماعة، والثاني التزام لفظي دائم، يحمل اللغة برمتها إلى وعائه ليضحي سمة طاغية، دون اعتبار للشكل الفني، بمعنى آخر بوح الشعار بوصفه مقولة دائمة وكأنه حامل الأدب والفن، مع إهمال الجانب الفني بل وحتى الإنساني من النص، لكأن الخطبة تتحول هنا إلى نسق دائم يبحث عن شغل باهت في ظل شعار ساطع، لا يحتمل المناقشة، وكأن النص يسعى إلى حماية نفسه من النقد بشتى أشكاله عبر الشعار، بحيث تتحدث عن قيمة فنية لتخرج متهماً بمهاجمة الفكرة الوطنية الكبرى، والالتزام القومي !!.

السمة الغالبة لدى الكثيرين هنا وهناك هي سمة المزايدة عبر الشعار، أنت تتحدث في ضرورة تطوير النص إبداعياً فيُرد بأن فلسطين هي من النهر إلى البحر! وكأن الإبداع الحقيقي ينفي فلسطينية فلسطين، وكأن الشكل الفني الراقي يبعد الوطنية عن مسارها، بينما من جهة أخرى يسعى الجامحون نحو الإبداع ثقافة ونصاً مجرداً، إلى الخروج عن ثابت مرئي بحجة الالتزام بالنص الإبداعي الرؤيوي دون البحث عن شعار فضفاض يقيد ويكلس روح الإبداع !!

كلاهما لن يكتب لصانعيه النجاح، أولاً لأن هناك تجارب واقعية أبدت مرونة في هذا الشأن وأنتجت أدباً وفناً راقيين: محمود درويش في قصائده، جبرا في رواياته، إدوارد سعيد في فكره، فيروز في غنائها، وليد سيف في مسلسلاته الدرامية، وحسين نازك بموسيقاه، ومحمد وهيبي بلوحاته، وراشيل كوري بصمودها الرومانسي أمام وجه آلة القتل النازية، والأمثلة بالعشرات من هؤلاء الذين حققوا المعادلة الصعبة السهلة للالتزام بالمبادىء، والارتقاء إبداعياً، حتى أنهم كرسوا قاعدة لا مجال للانزياح عنها. قاعدة أن الرقي فكراً هو شكل مساو للرقي إبداعاً، والالتزام حقيقةً مواز للالتزام إبداعاً، بينما لا يحمل الشعار هذه المدلولات، مما وسع الإبداع مساحة في النص، وضيّق الشعار بكل تلاوينه !.

هنا يبرز السؤال الخطر في هذا الشأن: أيهما أبقى إبداع مجرد أم شعاراتي عريض؟ للأسف فإن الجواب هو أن الإبداع المجرد يبقى وينتشر، ليس لأن الشعار سيء الدلالة ولكن لأنه شعار وقد سمي كذلك بسبب ابتعاده عن صفة الإبداع بوصفه إعلاناً جماعياً، لهذا ليس هناك على الإطلاق من يقول أو يسمي نتاجاً باعتباره « فن شعار » !!

الالتزام المكابر، يصدر حكمه على الأشياء مباشرة، حتى أنه ينتشر مقولات مضحكة على مثال: هذا شاعر مفرط وذلك شاعر يتمسك بفلسطين من النهر إلى البحر مع إلغاء صفة الشاعرية، وكأن الشعار هو الشكل الفني النهائي للقصيدة والمسرحية والرواية والفكر واللوحة وقطعة الموسيقا، بينما هو في الواقع ليس إلا موقف منتج النص والمقولة، لا فحوى شكله الفني، لكن الالتزام المكابر وجد درب هروبه من الفنية باستخدام الشعارات بوصفها حاملاً لاسمه وسمة من سمات النص، مما فتح المجال واسعاً أمام من هم دون مستوى رقي النص للتحدث باسمه، في حين تمت مهاجمة أولئك الذين لا يعلنون هذا الشعار بشكل فضفاض، ومن هؤلاء الروائي الكبير جبرا إبراهيم جبرا الذي تجد بعض الهامشيين ينعتونه بالمغترب أو الخارج عن فلسطينيته. وقد رد على ذلك قبيل وفاته ببلاغة، قائلاً: «إذا لم أكن فلسطينياً فماذا سأكون !». وكأن المبدع صار بحاجة لإثبات هويته طالما أنه لا يسعى إلى الإعلان المباشر، بينما اللامبدع يكتفي بصياغة صوت عال من شعارات السياسة ويكتفي بتسمية مجايليه له في هذا الشأن بأنه متمسك بالوطن هارباً من الحديث على المستوى الفني، وكأن هذه الملايين المتمسكة بهذا الوطن ليست كذلك حقيقة !!

في الرؤية القاصرة إبداعاً، لا مجال للحوار فيما تطرحه هذه الرؤية التي تفقد شرعية وجودها فنياً، أولاً لأن الشعار سائد في جنبات كل بيت فلسطيني، ولسنا بحاجة لصوغه بأشكال أخرى، وثانياً لأن هذا الشعار نفسه أصبح متراساً للتملق والتسيب الذي تعج به الساحة الفلسطينية، حتى أن المنطقي لم يعد قائماً، فأصحاب الشعار والتمسك والالتزام المكابر أنفسهم يقطرون حساسية هنا ولا يقطرونها هناك، حسب تبعيتهم السياسية سواء لحزب فلسطيني أو نظام عربي، فيولهم فجأة حال الفلسطينيين في لبنان ولا يولهم حال اغتيال الفلسطيني على الهوية في العراق المحتل، وهو ما يؤسسه أصلاً انتقاء الشعار ليصبح سمة غالبة في فحوى انتشار الصوت، فما لا يصلح شعاراً لا يصلح فناً. وبما أن الشعار مضمن هنا، فلا بأس بتركه، وبما أنه مُكسبٌ هناك فلا بد من الصراخ به عالياً !!

الالتزام المكابر في حقيقته ليس التزاماً، مساحة حربه ساحة لفظية بحتة، تسعى إلى مواجهة سهلة مع الآخر، دون بناء حقيقي، وهو الطريق الأسهل للبوح،إنه أشبه بسيل الشتائم بعد نهاية أو أثناء المعركة. بينما تمكين النص من فنياته وتطويرها إبداعياً يتطلب ذلك الجهد المضني الذي لا يجد وسيلة سهلة للنهوض بشكل دائم متجدد، أي أنه الشكل الصعب للتعبير عن التزام ليس لفظياً بقدر ما هو بنيوياً يشتمل كافة الجوانب المرئية وغير المرئية في نص وسمة المبدع، المسألة هكذا ببساطة التزام مكابر مصلحي في جوهره، والتزام حقيقي جوهري لا يطلق الشعار لكنه في أعماقه ملتزم به حتى النخاع ومستوف للشروط الفنية.

أَحْلامٌ قُدْسِيَّة...

أحمد الحسين

منسيَّة أيامي
في قتال الحب والسلام
مُغْتالة أوهامي
على موائد الحقد الغَريب
هل تَوَلَّدُ ثَوَرَاتنا من مَحال
أم تَدافعت فينا فَصَائل دمنا
لِتَمْحو كل ما تَطَلَّب
من طهارة؟

على مَرّ الخيول
أحصي أقَاصيصي
فلا أَسْتَدير إلا
بذاكرة خَالية
فَاقْصُصْ نَفْسي على نَفْسي

على مرمى الساعات أَرْتَمي
في تراب الوَرد وعَشِيَّة الظِلال
لأتَلَقَّى اتِّصالا معنويا يشدني
إلى اللا حياة يشدني
فأقاتل حياتي بمماتي
لأبقى كما أنا

عصفور يُلَمْلِم ريشاته
ويجففها
ليغرسها ألَمًا ويطير
لتقتنصه قُبَّلة أخ غادر
من الشمال أو الجَنوب
فاقع وسطا بين شرقٍ بائع
وغرب
مشترٍ

هي أيام تُنْذِر بسوء وَخَشْتي
لأهْدم ذاك الجدار المعزول
من عُزْلتي
وأشدو قليلا
على مَبْكاي الوحيد
شهيدا جديد

هي أمي ضائعة بالصلاة
أبحثها مع فلول العابدين
لأراها تبكي أيضا
على مبكاي الجديد
وشاهدي الوحيد

مدينة حالمة
يُسْتَهَان بعذريتها
وتَشُدُّ على نفسها
أكثر فأكثر
لتنادي إخوة لها
لا آذان لهم
إلا للعبادة
ولا أياد لهم
إلا للتلويح والتصفيق
والجَلْدُ
وخَلْقُ عاناتهم وذقونهم
لتَبْدو عليْهم الطَّهارة
وهم ملوك
بفك البكارة

فتاتي الصغيرة
أين كنت
بَحَثْتُك كثيرا
في كل كتاب وقصيدة
لأجدك في كل ليلة
بحلة جديدة

ولا أراك
إلا مدينة وحيدة
لا يهجرك إلا ساكنيك

اشاراتك حمراء
سياراتك أكبر من ساكنيك
وأقدم من محبيك
أعراسك مدفونة
وأحزانك شامخة
رفاقك بالسجون
إخوتك على قيد الأرض
بائعوك كثر
محبيك أكثر

لا تجعليني مسافرا
أقتات عشبا من سمائي
وأنظر لشمسي بأرضي
لا حرية إلا بحُرِّية
ولا قول إلا بقول
فما قولنا لو تباهينا
بما ليس يحوينا
ونحاول أن نقترب منه

لا نصر بعدك
لا نصر قبلك
لا نصر إذا
لا نصر اذا
الا بك
واليك
عودة
وهجرة
وبردا
وسلام

الطريق إلى الآخر

الفنانة التشكيلية بثينة علي:

عملي الفني مرآة لشخصيتي

في كل مرة، ومع كل تجربة جديدة، تفاجئ الفنانة التشكيلية السورية د. بثينة علي الوسط الفني والثقافي السوري بشيء متميّز ومختلف، يثير من حوله التساؤلات، أولاً لأنه خارج المألوف بمفرداته وأدواته وعناصر بنائه، وثانياً لأن ما يُطلق عليه «الفن التركيبي» هو وافد جديد على المشهد التشكيلي السوري، وأي جديد - بطبيعة الحال - لا بد أن يثير من حوله الكثير من التساؤلات.

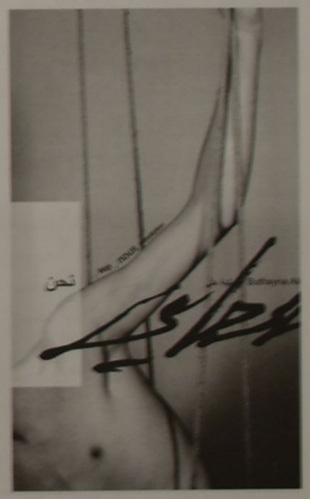

أقامت الفنانة بثينة معارض متعددة في دمشق وعدد من المدن الأوروبية، وهي حاصلة على عدة شهادات عليا من الجامعات الفرنسية، وتميّزت بشكل خاص بورشات العمل التي تعقدها، منها ورشة أعمال تركيب سيّما عام ٢٠٠٣، وورشة تصوير لوحات جدارية «الأماكن» دمشق ٢٠٠٤، وورشة تصوير ضوئي «مناظر طبيعية» دمشق ٢٠٠٥، وهي إضافةً إلى ذلك مدرّسة نشيطة في كلية الفنون الجميلة في دمشق، تحرّك لدى طلابها شهية اقتحام عوالم فنية جريئة خارج إطار النمطية المتداولة.

تجمع الفنانة بثينة في أعمالها بين روح السينوغرافيا، المسرحية، وبين عناصر العمل التشكيلي - التركيبي الذي يتكوّن من مفردات سمعية - بصرية دخلت بقوة في حياتنا المعاصرة، وتتساءل الفنانة: لماذا لا تكون هذه المفردات موجودة في عملي الفني؟!

بعد معرضها السابق حول «الحرب» الذي ترافق مع تدمير بغداد والاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق الذي جسدت فيه من خلال مجسّمات لدمى، وشاشات ضوئية، ومؤثرات صوتية إدانة صريحة لويلات الحروب وآثارها المدمّرة على البشر والبيئة، تطلُّ اليوم بمعرض تركيبي جديد في صالة «الرواق» في دمشق تحت عنوان: «نحن»، وهذه المفردة تحمل في طياتها الكثير من الدلالات فهي من جهة، توحّد بين الأنا الفردية، أو الذاتية، وبين المجموع، دون أن تفقد الذات الفردية خصوصيتها، أو فرادتها التي قد تجد صدى ما لها من خلال بحث الذات (وهي هنا المتلقي) عن تقاطعات ما لها بين المجموع.

والسؤال: كيف جسّدت، أو قاربت الفنانة بثينة هذه الفكرة من خلال عمل تركيبي - فني؟!

في هذا الحوار مع الفنانة بثينة علي، تجيب عن هذا السؤال وغيره من الأسئلة الكثيرة التي طُرحت عليها، ولكن قبل أن نقرأ أجوبتها دعونا نعطي فكرة سريعة عن طبيعة العمل الفني - التركيبي الذي أنجزته.

اختيار المكان

بدايةً، كان لا بدّ لها أن تبحث عن مكان ما، أو فضاء ما، يوفّر لها شروطاً ملائمة لتنفيذ فكرتها، وقد وجدت هذا المكان في صالة «الرواق» في دمشق، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة تتكون من ثلاث ممرات متوازية، ذات سقوف مقنطرة، ويفصل بين الممرات أقواس مفتوحة على بعضها، أما المدخل فهو يقسم هذه القاعة المستطيلة من منتصفها، واختمرت الفكرة في ذهن الفنانة بثينة كما تقول من خلال التقاطها فكرة «الأرجوحة»، التي لها علاقة حميمية بطفولتها، وتطورت الفكرة عندما اقتنعت أن «الأرجوحة» تتحمل قراءات متعدّدة، تنفتح على مفردات عديدة في حياتنا، فهي إضافة إلى الطفولة والطيران والتحليق الحر الطليق يمكن أن تعني التأرجح، والنوسان، والخوف.. والشغف.. ومع اكتشاف هذه المتتاليات من المفردات، بدأت بثينة تبحث عن الكلمات التي تحمل دلالات معينة مع الحرص

الشديد على عدم التكرار، وأصبحت الكلمة عنصراً أساسياً من العناصر المكوّنة للعمل، وبعد أن اختارت ثلاثمائة وخمسين كلمة نصبت لكل كلمة أرجوحة، تتدلى بحبال مثبتة في السقف المقنطر بخطوط متوازية، بعد أن درست الحسابات الهندسية، وتوزيع الكتل والفراغات، واستخدمت مادة «الكاوتشوك»، القاسية واللينة في آن معاً، بعد معالجة خاصة لها، لكي تأخذ الشكل المقوس، بمقاييس موحدة، وطُلِيَت جدران الصالة باللون الأبيض لكي تبرز التناقض مع لون «الكاوتوشك» الأسود، وأيضاً

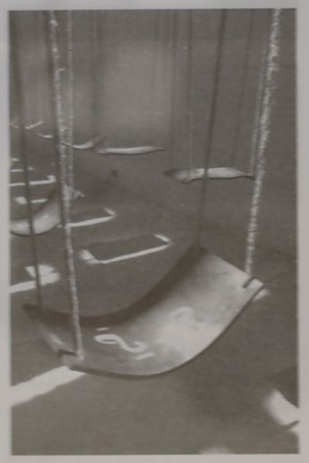

كتبت المفردات على قاعدة «الكاوتشوك»، باللون الأبيض، وصمّمت لهذا الفضاء إضاءة خاصة بدت معه وكأنها شلالات ضوئية تتكسر مع الظلال، واكتمل المشهد مع شاشة ضوئية في منتصف القاعة تتردد فيه بالصوت والصورة مفردات الكلام الموزعة على الأرجوحات لسهولة التلقي.؟

في يوم الافتتاح بدت الدهشة واضحة في عيون ووجوه الجمهور، خاصة وأن المكان فرض عليهم نوعاً من المهابة الغامضة أمام غابة الأراجيح، والشلالات الضوئية، وصدى الكلمات التي تردد: موت، حب، جنس، سجون، قمع، حرية.. .. ..

تقول الفنانة بثينة: أعتبر أن هذا الفن، كلما اقترب من الناس بأدواته ومفرداته، كلما كان أصدق، ودائماً أشعر بهذا الحاجز بين المتلقي والعمل الفني، وفي كل مرة أشتغل لوحة، أو أي عمل فني- تركيب أشعر أنه يجب أن لا يكون هناك حاجز، بل يستهويني أن أحطّم هذا الحاجز.

مفرداتنا اليومية كلها باتت: تلفزيون، صوت، هاتف محمول.. .. لماذا لا نسخر هذه المفردات الجديدة في خدمة الفن. لا أعتبر عملي الفني منفصلاً عني، بل هو مرآة لشخصيتي، لكنه في الوقت نفسه هو ليس مجرد صورة «فوتوغرافية» عن الواقع، بل هو كل هذه الاختلاطات الإنسانية، والفلسفية، والأدبية، وأجمل ما في الفن المعاصر هو الفكر المنفتح على كل هذه العوالم، ولا أتمنى أن تنفصل الأشياء عن بعضها.

لا أرفض الأنواع الأخرى من الفنون «الكلاسيك، والأكاديمي» إذ لولاها لما وُجد الفن المعاصر، فهو تطوّر عنها بفرضه تطور المجتمع.

حول خوفها، أو هواجسها من عدم تفاعل المتلقي مع هذا النوع من الفن قالت: أعتقد أن أي عمل فني إذا كان صادقاً سوف يصل إلى الآخر- المتلقي على مختلف المستويات الثقافية لهذا المتلقي.

في معرضي السابق (وعود/عن الحرب) كان خوفي أقل، لأن فكرة المعرض تمس البشر بشكل مباشر (حرب العراق.. وويلات الحرب).. في هذا المعرض خوفي كان أكبر، لأن الفكرة هنا أبسط بكثير لكنها أعمق كمضمون، ولها علاقة بالطفولة وعوالم الإنسان وحركته وحياته.. ولكن على الرغم من الخوف الذي انتابني شعرت أن أي شيء يتم إنجازه بصدق سوف يصل إلى الآخر.

هناك ثلاث سنوات بين هذا المعرض وذاك، وكنت أمام امتحان صعب لذاتي: كيف سأقدم بثينة بشكل مختلف ومتطور دون أن أقطع مع تجربتي السابقة؟! أنا ضد أن يبقى الفنان ثابتاً على يومياته، بل يجب أن يتطور.

حول فكرة الأرجوحة ومتفوّلتها تقول بثينة: حتى الكبار لديهم

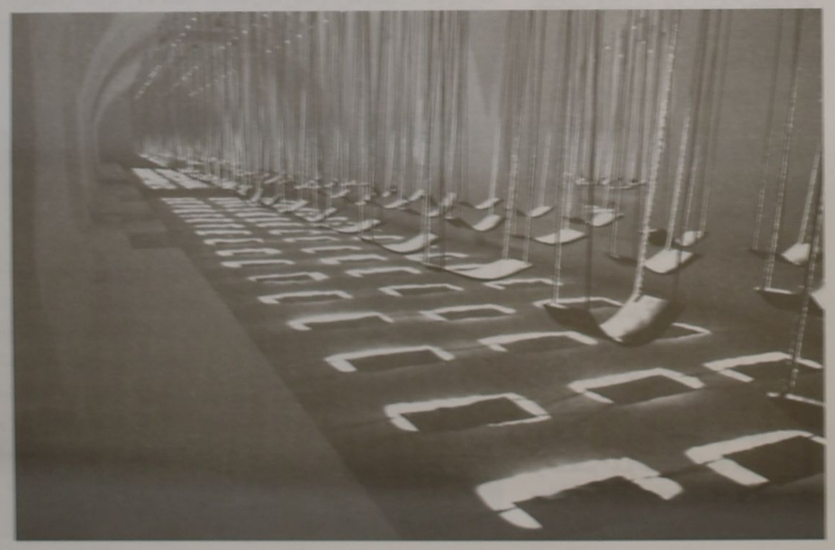

حنين عميق للطفولة، وأنا مرتبطة كثيراً بالأرجوحة لأنها تعني: طيران وحرية، وقد ربطت في هذا العمل بين الأرجوحة ومفردات الحياة، وبدأت أسأل الأصدقاء ماذا تعني لك الحياة بكلمة واحدة في هذه اللحظة؟!

في البداية كان تركيزي على الفرح، لكنني عندما قرأت الكلمات وتجمعت بحوزتي، شعرت بحزن شديد، هذا ما دفعني إلى رصد ردود الفعل. أحدهم قال لي: شعرت بوحدة قاتلة، وآخر قال لي: شعرت وكأنني في معبد.. وآخر قال شعرت بالرهبة.. وغرقت بين أكوام الكلمات..

حول البناء الفني- البصري قالت: أردت أن أعمل خطوطاً مستقيمة، وفكرت بشكل أساسي بالناحية الغرافيكية. خطوط سوداء في مكان أبيض وكنت حريصة أن أظهر الخط وأظهر القوس بهذا الخط المستقيم. هذا هو الشيء المهم، خطوط مستقيمة داخل قوس أو دائرة.

لم أستخدم الخشب أو المعدن لأنني كنت بحاجة إلى مادة طرية فاخترت «الكاوتشوك»، ومن الطبيعي أن الإضاءة عنصر أساسي وفيها شيء من المسرح مثل بقعة ضوء على شيء معين، هنا على الكلمة، وفي المسرح على أشخاص وفي زوايا معينة.

لم أرغب في استخدام خامات مختلفة، لأنني أردت تثبيت فكرة التكرار لأنها مهمة في حياتنا وفي عملنا الفني، ربما أن الفن هو انعكاس للتنوّع الموجود في الحياة لم أتخوّف من استخدام «الكلمة» في العمل الفني ولو بشكل مباشر، لأن حضارتنا الإسلامية مبنية على الكلمة والحرف، فلماذا نهرب من هذا الموضوع؟! ولماذا لا نوظفه بأسلوبنا وعلى طريقتنا، خاصة وأن مفهوم التكرار موجود في الفن الإسلامي «الأرابيسك».

الكلمة لا تمسني فقط، بل هي ضمير يمس كل البشر.

حول المراحل التي يمر بها العمل الفني: الحمل والمخاض ومن ثم الولادة. تقول الفنانة بثينة: أي عمل فني مهما بدا بسيطاً لا بد أن يمر بصعوبات المخاض الهائلة وفي الفترة التي يمر بها العمل الفني بين كونه فكرة إلى أن يصبح محسوساً عند التنفيذ.. هذه الفترة لا أعتبرها فترة حمل بل هي ولادة، لأن

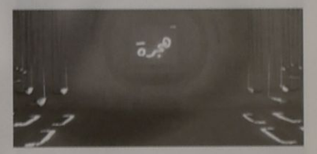

العمل الفني في كل لحظة هو ولادة، لأن الفنان في كل لحظة يخطو خطوة يبنى فيها العمل الفني، وترافق هذه الخطوة متعة لأن كل يوم تكتشف الجديد. الصعود على صعوبته لا يخيفني. أخاف من الذروة لأنني أعرف أن بعدها يأتي الهبوط.

بعد هذه التجربة شعرت كم هي حياتنا قاسية، ومادية، بعيدة عن الروحانيات، ورغبت بتسليط الضوء على هذه الكلمات لأنها بمعانيها نسبية، وتختلف من شخص لآخر.. الكذب يختلف من شخص كما الحلم والطفولة، هي مفردات موجودة في حياتنا ولكن ليس لها نفس الحضور عند كل البشر.

لماذا اخترت هذا الطريق..؟!

تقول: ربما أردت التميّز. ربما لأنني أنثى في بيت ذكوري، والأنثى لها حساسيتها تجاه المجتمع وقضاياه أكثر من الرجل، فهي الأم، والزوجة والأخت والحبيبة.. وهي تريد أن تثبت وجودها في مجتمع ذكوري. أخوتي كلهم ذكور.. ومعظم أجوائي الفنية من الذكور وبحساسيتي للأشياء كأنثى أردت أن أكون قوية، واخترت هذا العمل.

قصص «الفقفاق» لأسامة الفروي

الفقفاق: هو السقط من الكلام حسب «محيط المحيط»، وهو العنوان الذي اختاره القاص أسامة الفروي لمجموعته القصصية الساخرة الصادرة عن دار الينابيع في دمشق.

ثمة عناوين لقصص أخرى في المجموعة تحمل الدلالات الساخرة مثل: «العتروف» أي الخبيث الفاجر، و «العُلموس» أي الحمار و «دكتور سيفو» و «مونامور»، وباختصار يمكن القول: إن قصص العزوي، بلغتها التهكمية المباشرة، التي تحمل في طياتها نكهة الريف السوري وإيقاعاته، لها خصوصية ما، سواء لجهة إلتقاط موضوعاتها، أو شكل بنائها، أو طريقة معالجتها للحدث القصصي الذي على الرغم من واقعيته ينطوي على مفارقات مدهشة ونهايات غير متوقعة تشي بخيال جامح لهذا الكاتب الذي تعرفنا عليه لأول مرة من خلال هذه المجموعة الممتعة التي تستحق المتابعة.

كاميرا محمد ملص تعود إلى التاريخ القديم

«المهد»
فيلم روائي طويل يحكي قصة الغزو الخارجي

علي الكردي

انطلقت كاميرا المخرج محمد ملص من إمارة الفجيرة في دولة الإمارات العربية المتحدة لتصوير أولى مشاهد فيلمه الجديد «المهد»، لتنتقل بعد ذلك إلى تدمر عروس البادية السورية، وملص في فيلمه الجديد يخرج عن مألوفه، فهو هنا ليس المخرج. المؤلف الذي اعتدنا عليه يروي في مشاهد بصرية ذاكرته الدمشقية في «أحلام المدينة»، أو ظلال هواجسه في «ليل القنيطرة».. أو التنويع على انشغالاته الإنسانية والسياسية المعاصرة في حلب «باب المقام»، بل هو يخرج خارج إطار كل هذه الدوائر، ليوغل بعيداً في التاريخ القديم إلى ما قبل الإسلام، وقصة غزو الكعبة من قبل أبرهة الأشرم، وصاحب الفكرة في هذا الفيلم هو الشيخ طحنون بن زايد، حيث تحولت الفكرة إلى قصة بقلم حمدي يوسف، ثم انتهت إلى الدكتور رياض نعسان آغا حين كان سفيراً لسورية في دولة الإمارات ليحولها بدوره إلى سيناريو فيلم، واختير المخرج السوري محمد ملص لتجسيد الفيلم سينمائياً في أول إنتاج سينمائي إيراني بكلفة ثلاثة ملايين دولار أمريكي.

في موقع التصوير في تدمر شكر كاتب السيناريو الدكتور رياض نعسان آغا، وهو وزير الثقافة السوري حالياً، الصديق هاشم القيسسية ومن خلاله الشيخ طحنون بن زايد، صاحب فكرة الفيلم الذي تركز على مقولة تاريخية، إشكالية، قديمة قدم التاريخ نفسه: «إذ عندما يتعرض البشر لغزو خارجي، كيف يمكن أن تكون ردود أفعالهم، وطالما أن البشرية قد شهدت أعمال الغزو في الماضي، وما زالت تشهده في الحاضر، والقصة التي تجسد تاريخ القهر، وتاريخ حق القوة هي نفسها تتكرر في كل زمان ومكان...». وهكذا يقول الآغا: عدنا إلى أبرهة الأشرم وقصة غزوه للكعبة وتساءل: ألا ترون في التاريخ أكثر من أبرهة؟

لم يكتب الآغا كما قال نصاً تاريخياً، بل استلهم من التاريخ، ولم يقترب من الدين لأن الهاجس الأساس هو فكرة الغزو الذي يقوم بها أجنبي جاء يغزو أمتنا، وأضاف: إن اختياري لجيش أجنبي غاز ليس سراً، والمتلقي سيعرف لماذا أبرهة الأشرم، وما هي الرسالة التي سيقولها الفيلم في النهاية.

جاء أبرهة بجيشه وسلاحه الذي كان يفوق ما لدى العرب من أسلحة في ذلك الوقت، وكان هناك من يريد أن يستسلم، وهناك من يريد أن يفاوض، ولكن كان هناك أيضاً من يريد أن يقاوم، والفيلم يركز على قصة من اختار المقاومة.

«المهد» سرير الحكايات الأولى

يحمل عنوان الفيلم أكثر من دلالة، قابلة لأكثر من تأويل، ولعل أجمل ما فيه أنه يفتح الباب أمام الأسئلة والتفسيرات المتعددة: المهد هو الوطن.. الأرض .. مهد الحضارات والرسالات، مهد التواصل الإنساني وهو سرير الحكايات، والحاضن الأول لكل مولود يصرخ صرخته الأولى.

من جهته عبر محمد ملص مخرج الفيلم عن سعادته لإسناد إخراج الفيلم إليه من قبل شركة الريف الجهة المنتجة للفيلم، ونوه إلى هامش الحرية الواسع الذي مُنح له لاختيار، وتشكيل طاقم الفيلم الذي يضم العديد من الكوادر الأجنبية والعربية: من البرتغال مدير التصوير أرسو روك، ومن فرنسا مهندس الصوت برونو أوزيل، ويبرر ملص اعتماده على تلك الكوادر الأجنبية بالقول: أنا أنتمي لعالم السينما، والسينما ليست هوية قومية، بل هي هوية فنية، ولتحقيق أفضل النتائج أوظف تلك الطاقات، منوهاً إلى وجود طاقات عربية كبيرة أيضاً مثل: اللبناني غازي القهوجي مصمماً للأزياء التاريخية، ومن تونس توفيق الباهي مهندساً للديكور، إلى جانب الفنان السوري زياد قات «منفذ اللحظة الصعبة»، ووجه ملص تحية للممثل الكبير عبد الرحمن آل رشي الذي وافق أن يكون ضيف شرف في الفيلم، وكذلك الفنان السوري عمر حجو، والممثل الكبير محمود حامد، ولم ينس توجيه تحية كبيرة للفنان المخضرم خالد تاجا، وللفنانين المصريين هشام عبد الحميد، وعمرو عبد الجليل، ولأسباب ليست وطنية (كما قال)، بل فنية وجه أيضاً التحية للفنانة الفلسطينية عرين العمري، ولجميع العاملين من طاقم الفيلم الذي يقفون في قيظ الصحراء من أجل رسالة الفن.

تساءل مستشار الشيخ طحنون هاشم قيسية: لماذا تدمر.. ولماذا سورية فقال: لا أعتقد أن هناك مكاناً أفضل في الدنيا من سوريا لاحتضان تصوير مثل هذا الفيلم واحتضان أسرته.. سورية الحضارة.. وسوريا الثقافة.. وأهل سورية الجميلين.

إغراء الفرصة

من جهته قال الفنان الكبير خالد تاجا حول عودته إلى السينما بعد انقطاع عنها دام عشرين عاماً: جرت العادة طوال السني الماضية أن أشارك في عدة أعمال تلفزيونية كل عام، وهكذا بت متفرغاً للتلفزيون. في هذا العام ولأسباب صحية اكتفيت المشاركة بعملين، ولكن حين عرض علي المخرج محمد ملص فكرة الفيلم لم أستطع مقاومة إغراء هذه الفرصة، أولاً لأنني كنت أتوق للعمل معه نظراً لسويته الفنية، وثانياً لأنني كنت تواقاً للذهاب مجدداً إلى السينما، وهي الفن الخالد وقد فعلت.

وعبر الفنان المصري هشام عبد الحميد عن مشاعر حارة لعمله ضمن أسرة «المهد»، وقال: على الرغم من المشقة التي نعاني منها، إلا أن هناك سعادة غامرة، ونحن باختصار أمام فيلم يخرج من القلب وسوف يصل إلى قلوب الناس.

خوسيه ساراماغو:

عولمة اللاعدالة

ترجمة: حبيب باكير

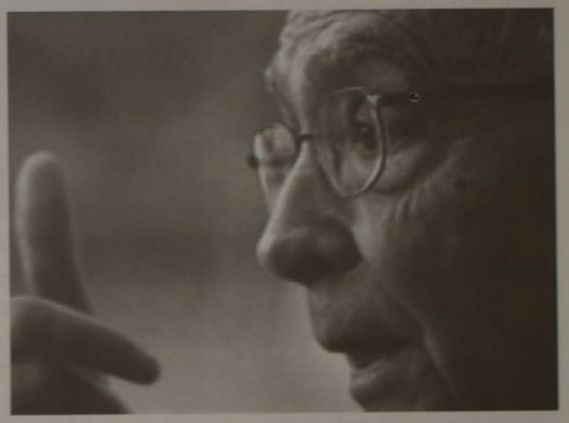

سأروي لكم بكلمات مقتضبة حادثة تستحق الذكر، عن حياة أحد الفلاحين في إحدى أحياء قرية فلورنسا قبل أكثر من أربعمئة عام. التمس منكم الإصغاء لهذه الحادثة التاريخية لأنها عكس المألوف، وبالتالي علينا استخلاص المغزى الذي لن ينتظرنا، بل سيقفز أمام أعينكم.

كان الأهالي في بيوتهم أو حقولهم منصرفين كل إلى عمله عندما سمعوا فجأة جرس الكنيسة. في أزمنة التقوى تلك (نتحدث عن أمر وقع في القرن السادس عشر) كانت الأجراس تدق عديد المرات طوال النهار، ولهذا لم يكن هناك من أسباب موجبة للاستغراب، لكن ذلك الجرس كان يقرع بشكل حزين، ولهذا كان مستغرباً، لأنه لم يكن مؤكداً أن أحداً من أبناء القرية كان ينازع الموت، في الأثناء خرجت النسوة إلى الطرقات، تجمع الأولاد، ترك الرجال أعمالهم وأشغالهم، واحتشد الجميع بعد برهة وجيزة في باحة الكنيسة بانتظار أن يبلغوا عن الميت ليبكوه.

راح الجرس يقرع لدقائق إضافية، لكنه في النهاية صمت.

بعد لحظات فُتح الباب، وظهر من خلاله عند العتبة أحد القرويين، وبما أنه لم يكن الشخص المكلف عادة بقرع الجرس، كان منطقياً أن يسأل الأهالي عن قارع الأجراس ومن يكون الميت؟

- قارع الأجراس ليس هنا. أجابهم الفلاح: أنا من قرع الجرس.

- لكن مع ذلك ألم يمت أحد؟ سأل الأهالي.

- أجاب الفلاح: لم يمت أحد له اسم أو هيئة شخص !.

- قرعت الأجراس لأعلن موت العدالة.. العدالة ماتت.

ما الذي حدث ؟!.

حدث أن سيد المنطقة الجشع (كونت أو ماركيز لا يهم) كان منذ زمن طويل يعمد إلى تغيير معالم حدود أراضيه، متقدماً بها داخل قطعة الأرض الصغيرة التي يمتلكها الفلاح، وفي كل مرة كان السيد يتقدم أكثر وأكثر في أرض الفلاح، وكان المتضرر أيضاً في كل مرة يحتج ويشتكي إلى أن قرر اللجوء إلى السلطات شاكياً أمره، وطالباً حماية العدالة، لكن دون جدوى، حينئذ، قرر أن يعلن للعالم (القرية لها حجم العالم بالنسبة للشخص الذي يعيش فيها) موت العدالة. ربما أعتقد أن سلوكه الحماسي في الاستنكار والاحتجاج سينجح في إثارة كل أجراس العالم بدون تمييز في العرق أو العقيدة، وانها كلها دون استثناء ستشاركه نعيه للعدالة.

كل ذلك كان دون نتيجة، لأن نهب الأرض استمر، عندئذ قرر هذا البائس أن يعلن لمدينة الكون (القرية بالنسبة له لها حجم الكون، لأنه لا يعرف غيرها) موت العدالة، وأن هذا الكون دون استثناء سيرافقه في نعيه لموت العدالة، ولن يصمت حتى تنبعث هذه العدالة من جديد.

إن ضجيجاً كهذا «فكر» أنه سيطير من بيت إلى آخر، من مدينة إلى أخرى، قافزاً من فوق الحدود، عابراً الجسور والأنهر والبحار بقوة، بهدف إيقاظ العالم من سباته..

لا أعرف ما الذي حدث فيما بعد؟ لا أعرف إذا ما قام الشعب وشمّر عن ساعديه لمساعدة ذلك الفلاح في استرجاع حقه بعودة الحدود إلى أصلها، أو أن الأهالي بعد الإعلان عن موت العدالة عادوا إلى حياتهم مطاطئين الرؤوس ونفوسهم مكسورة.. من المؤكد أن التاريخ لا يخبرنا دائماً عن كل شيء..

أفترض أنها المرة الوحيدة في أي مكان من العالم يبكي فيها ناقوس برونزي جامد موت العدالة بعد أن دق مرات لا تحصى حزناً على موت البشر، لكن بعد الإعلان عن موت العدالة لم يعد أحد يسمع صوت ذلك الجرس الجنائزي في قرية فلورنسا. أكثر من ذلك، استمرت العدالة في الموت كل يوم.

الآن بالذات في هذه اللحظة التي أخاطبكم فيها بعيداً من هنا وقريباً منا، على باب بيتنا ثمة من يقتلها. في كل مرة تموت فيها العدالة كأنها لم تكن موجودة بالنسبة لأولئك الذين وثقوا بها، لأولئك الذين انتظروا منها ما كنا نحن جميعاً في انتظاره منها: عدالة ببساطة العدالة، ليست تلك التي تتشح بالسواد وتتحفنا ببلاغة قانونية جوفاء، ليست تلك التي سمحت بأن يتم عصب عينيها وإفساد كفتي ميزانها، وليست تلك التي يقطع سيفها دائماً طرفاً على حساب الآخر، إنما العدالة المتواضعة، العدالة الرفيقة اليومية للإنسان، عدالة تتصف بالإنصاف ومرادفه بدقة متناهية وشديدة لما هو أخلاقي، عدالة تصل لأن تكون لا غنى عنها لسعادة الروح البشرية، مثل حاجة الجسم للطعام الذي لا غنى عنه للبقاء على الحياة، عدالة تمارس في المحاكم، وبلا شك يكون بالنسبة لها ما يحدده القانون، وتكون منبعثة تلقائياً من خاصية المجتمع الفاعل، عدالة تحترم كفريضة أخلاقية حق الوجود باعتباره لكل كائن بشري.

إن الأجراس التي تقرع، ومن حسن الحظ لم تقرع فقط للبكاء على الذين ماتوا، إنما كانت تقرع

خوسيه ساراماغو حائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٨، وعضو مؤسس في المنتدى الاجتماعي.

ألقيت هذه المحاضرة في المنتدى الاجتماعي العالمي لمناهضة العولمة.

أيضاً للإشارة إلى ساعات الليل والنهار، أو للدعوة للاحتفال بالأعياد، ودعوة المؤمنين للصلاة، وكان قرع الأجراس في زمن ليس بعيداً ينذر الناس بالخطر ويدعوهم للحذر من الكوارث، مثل الفيضانات والحرائق، أو أي خطر داهم يتهدد المجتمع. اليوم الدور الاجتماعي الذي تلعبه الأجراس يتحدد فقط بالدعوة للطقوس الدينية، أما المسعى المنير لذلك الفلاح الفلورنسي اعتبر عمل غير راشد لشخص مجنون، أو أسوء من ذلك اعتبر كحالة بوليسية.

اليوم هناك أجراس عديدة ومختلفة وتؤكد في نهاية الأمر على إمكانية قيام عدالة رفيقة دائمة للإنسان في هذا العام وشرطاً للسعادة الزوجية، وحتى شرطاً لغذائه الجسدي مهما بدا ذلك مفاجئاً.

إذا وجدت عدالة من هذا النوع بالتأكيد لم يمت إنسان من الجوع، أو من مرض غير قابل للشفاء عند البعض، وقاتل عند البعض الآخر. بوجود مثل هذه العدالة لن تعود الحياة عقاباً رهيباً ترزح تحته أكثر من نصف البشرية. هذا العقاب بشكل موضوعي موجود، لكن هناك هذه الأجراس الجديدة التي ستنشر صداها في كل المعمورة، وهي حركات المقاومة والقوى الاجتماعية المتعددة والمناضلة من أجل بناء وإقامة عدالة الحق والإنصاف بين البشر، عدالة تحمي الحرية والتوزيع العادل للموارد، عدالة لا تدافع عمن يتنكر لها.

أنا قلت أنه فيما يخص هذه العدالة، نحن نمتلك قواعد يسهل فهمها وهي مدونة منذ أكثر من خمسين عاماً في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تلك الحقوق الثلاثين الأساسية والجوهرية التي يحكي عنها اليوم بغموض، ويتم تجاهلها بشكل منهجي، وتتعرض للاحتقار والانتهاك أكثر مما تعرضت له قبل أربعمئة عام ملكية وحرية ذلك الفلاح الفلورنسي. لذلك قلت أو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كما هو مدون وفي صيغته الراهنة دون تحريف أو تعديل حتى فاصلة واحدة يمكنه أن يكون بديلاً عن برامج الأحزاب السياسية في كل العالم فيرفع من استقامة مبادئها ووضوح أهدافها، وأقصد هنا بشكل خاص قوى ما يسمى باليسار. اليسار صاحب اللغة المتحجرة والخشبية، صاحب الصيغة الهرمة والبنى الضعيفة والطروحات التي عفا عنها الزمن، والتي ليس لها علاقة بهذا العالم، وغير قادرة على التصدي فتغمض عينيها للأخطار والتهديدات المرعبة التي يخبئها المستقبل ضد مسعى البشرية للحفاظ على الكرامة الإنسانية.

كنت أضفت أن الأسباب نفسها التي حملتني للتوجه إلى الأحزاب السياسية عموماً تنطبق أيضاً على النقابات في كل البلدان، وتالياً على الحركة النقابية العالمية بمجملها سواء عن إدراك أم لا، وبالتالي فإن ما تبقى من الحركة النقابية بانعزالها وبيروقراطيتها مسؤولة عن الجزء الأكبر مما نشاهده اليوم من سبات اجتماعي ناجم عن مسار العولمة الاقتصادية الجارية. لست سعيداً في قول ذلك، لكن لا يمكنني السكوت عنه.

ولو سمحتم لي أن أضيف مثلي الخاص إلى أمثال لافونتين لقلت: أننا إذا لم نتدخل في الوقت المناسب فإن: «هر العولمة الاقتصادية سيلتهم وبلا رحمة فأر حقوق الإنسان»، و «الديمقراطية». هذا الاختراع القديم الذي كان يعني لأهل أثينا وضمن الإطار الاجتماعي والسياسي الخاص بتلك الأيام من التاريخ، هي حكم الشعب بواسطة الشعب ومن أجل الشعب.

أستمع أحياناً لأشخاص معروفين بصدقهم وإخلاصهم، وآخرين يتظاهرون بحسن النية، على الرغم من وضوحهم فهم لا يدافعون عن الحالة المأساوية التي تعم الجزء الأكبر من كوكبنا، وبالتالي فإن أملنا في التوصل إلى احترام كامل لحقوق الإنسان يكمن بالتحديد في النظام الديمقراطي العام، فأكثرية اجتماعية في الوصول إلى نتيجة تامة أو على الأقل مرضية في حقوق الإنسان شرطها أن نظام الحكم وإدارة المجتمع المعروف بالديمقراطي يكون اسماً على مسمى فعلاً، لكنه ليس كذلك. صحيح أننا نستطيع أن نقترع ونختار ممثلينا إلى البرلمان من خلال تفويضهم عبر الأحزاب بصفتنا مواطنين نتمتع بكامل الحقوق، وصحيح أيضاً أن أي حكومة تأتي عبر الحجم التمثيلي والتحالفات السياسية التي تفرضها ضرورة الأكثرية البرلمانية، كل ذلك صحيح، لكن الصحيح أيضاً أن إمكانية ممارسة الديمقراطية تبدأ وتنتهي من خلال القدرة على الفعل الاقتصادي. إن الناخب يستطيع أن يطيح بأي حكومة لا يرضى عنها، وبالتالي استبدالها بحكومة أخرى، لكن تصويته هنا بالطبع السلطة الاقتصادية في القطاعات الأكثر أهمية التي تديرها شركات متعددة الجنسيات وفقاً لخطط واستراتيجيات لا تمت بصلة إلى الصالح العام الذي تهدف له الديمقراطية من حيث المبدأ.

كلنا ندرك كيف تجري الأمور، ومع ذلك نحن مستمرون في الحديث عن الديمقراطية انطلاقاً من آلية لفظية وذهنية لا تسمح لنا أن نرى الأشياء كما هي عارية ودون تمويه، ونستمر بالحديث عنها كأنها حية وفعالة، في حين أنه لم يبق لنا منها إلا بعض الطقوس والممارسات غير الضارة، وإشارات لحيز من قداس علماني.. نحن لا نكترث، وكأن ما عندنا من عيوب لا تكفينا لنرى كيف أن حكوماتنا هذه التي انتخبناها في السراء والضراء، ونتحمل تالياً المسؤولية الأولى عن قيامها، تتحول مرة أخرى إلى «مفوضيات سياسية» محضة السلطة الاقتصادية، مهمتها الموضوعية هي إنتاج القوانين التي تناسب هذه السلطة، ومن ثم تقوم من خلال الدعاية المنحازة إلى تجميل هذه القوانين سواء الرسمية أو الخاصة قبل تسويقها في السوق الاجتماعية دون ضجيج أو احتجاج إلا في أوساط البعض الذي لا يرضون بشيء.

ما العمل ؟!..

يدور النقاش اليوم في عالمنا هذا حول «من الأدب إلى البيئة، من حرب النجوم إلى تسخين الأرض، من معالجة النفايات إلى أزمة السير الخانقة.. الخ». لكن النظام الديمقراطي وحده غير قابل للنقاش، وكأنه معطى نهائي لا تمس طبيعته حتى لو انتهى العالم، إذا لم أكن مخطئاً وإذا كنت أعجز عن جمع اثنين زائد اثنين، فإنني أجد أنه من الملح والضروري إطلاق نقاش وحوار عالمي حول الديمقراطية وأسباب تدهورها، حول مشاركة المواطنين في الحياة السياسية والاجتماعية، حول العلاقة بين الدولة والسلطة الاقتصادية، والمالية العالمية حول ما يعزز الديمقراطية وما يلغيها، حول الحق في السعادة والحياة الكريمة، حول تعاسة البشرية وتطلعاتها، أو ببلاغة أقل حول الناس البسطاء الذين يشكلونها بصفتهم أفراداً أو جماعات. لا يوجد شيء أسوأ من شخص يخدع نفسه، لذلك علينا أن نعيش ونحيا وهذه هي حياتنا.

ليس لدي ما أضيفه أكثر مما قلت، لدي كلمة واحدة أطلب منكم فيها لحظة صمت، لأن فلاح فلورنسا صعد من جديد إلى برج الكنيسة ليقرع الجرس، لنصغي إليه من فضلكم.

غازي الناصر في الذكرى الثالثة

الرحيل المشتهى

محمد حسين موسى

غازي الناصر اللاجىء من بلد الشيخ. حيفا إلى جنوب سوريا، كان يحلم بحفنة رمل من حيفا أو مساحة قبر من أرضها ليدفن فيها، علّه يعيد تشكيل روحه من جديد في ترابها المقدس. حمل الفقر بين يديه ومضى يشقّ طريقه وسط الأمواج العاتية التي تعصف بقلبه، فكان قلعة المبدع الذي لم يكسره ارتفاع الموج ولا برد وحر غرف الطين في المخيم، امتشق آلام وآمال أزقة المخيم في أشعاره لينثرها ورداً في ذاكرتنا.

لم يلتفت إليه أحد في حياته، حتى بعض أصدقائه الذين تتلمذوا على يديه هجروه. فصل العزلة المطلقة في زمن اللامعقول ليطلق صرخة مدوية في فضاء أرواحنا وأخلاقنا وأفكارنا التي علق فيها غبار من هوائنا الفاسد القادم من الغرب. أتعبته انكساراتنا وهزائمنا المتلاحقة وشعر أنه محاصر من ذاته، كان يصف الواقع العربي بأنه يمشي على رأسه، لا على قدميه.

حاول الرحيل مبكراً كما فعل الشاعر خليل حاوي رداً على السقوط العربي، لكن بطريقته الخاصة حيث العزلة والسهر المتواصل والتدخين الكثيف ليهرب من هذا الواقع المدلهم خاصة بعد سقوط بغداد الذي شبهها بسقوط القدس. غازل الموت كثيراً في قصائده حتى أنه لا تكاد تخلو قصيدة من الإشارة إليه خاصة في ديوانه الأخير (متاريس في السماء) حيث يقول في قصيدته اعترافات ابن الكرمل: «هو الموت بسعلة الفقر والعشق، لا تتركوني أموت وحيداً، ستحمل جثماني القهقهات، وتحمل جثماني السنبلات، فلا تتركيني أموت وحيداً». وفي قصيدة موت شاعر يقول: «وحده يسقط الآن، لا غد قادم وصباحاته حفرة من رماد». وفي قصيدة النزول يقول: «نازلاً كالردى . هل أشق رداء السماء . وأغلق بوابة الروح. أخطو إلى حفرة باردة».

غازي الناصر الراحل بهدوء في فجر غابت عنه زقزقة العصافير التي تعود سماعها في الفجر قبل أن ينام، لم ينتبه أحد لموته كما لحياته سوى نفر قليل من أصدقائه الذين كتبوا له مرثية هنا أو هناك، ربما لأنه لا يجيد جلسات المثقفين في الصالات والأندية المختلفة ولا يعرف كيف يرتشف فنجان القهوة في الهافانا، ولم يتعلم احتساء الأحمر والأبيض مع المثقفين. لذلك تركوه وحيداً حتى ذكراه الأربعين، كانت باردة كأيام كانون.

هذا هو الواقع الذي قلت عنه أنه يمشي على رأسه، فاحضن تراب القبر ليدفىء روحك واعلم أن الواقع ما زال يمشي على رأسه، لكننا نعدك أن نحاول ترتيب الأيام والأسماء والأفكار والأخلاق التي تبعثرت حسب تقويم الحقيقة التي تدافع عن نفسها دوماً على الرغم من كل التزوير والتزييف الذي يعصف بواقعنا.

غازي الناصر الذي اعتبر المخيم المكان الأكثر نقاءً للحفاظ على الذاكرة حيث قال في إحدى الجلسات معه: «إن المخيم بواقعه وأزقته وتفاصيله وجدرانه المليء بالصور المختلفة أقوى من كل صنوف الأدب الذي نكتب عنه». عاش فقيراً ومات فقيراً لا يملك سوى راتبه الشهري التقاعدي. عندما نقل إلى المستشفى في المرة الأولى والثانية ذهبت لزيارته وجلست معه كان ذلك قبل

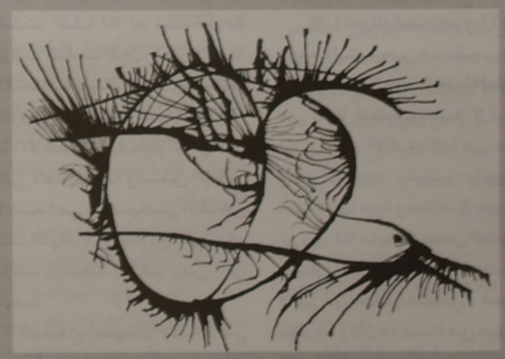

أيام قليلة من رحيله، حيث قال لي كلمات تخرج من فمه مرتبكة. نظر إلي بعيونه الشاحبة حيث قال: «هناك إناس . يجب ألا يموتوا مبكراً لأنهم يصنعون الحياة لشعبهم، وهناك إناس لا قيمة لهم ويجب أن يموتوا لأنهم يدمرون حياة شعبهم».

غازي الناصر، النازل من عرق الفقراء التائه بين شواطىء المنافي أتعبه الفقر والقهر فاحتضنته الحفرة الباردة وأدمعت المنافي عينيه وأهداه الليل سمفونيته الحزينة، «لقد حققت حلمك بالرحيل المبكر/ لكن روحك ما تزال تحلق في فضاء المخيم/ تحلم بمعانقة جبل الكرمل في حيفا». إن أجمل ما سيكتب عنك كتبته أنت في قصيدتك متاريس في السماء والتي تقول في بعض مقاطعها: أرحل الآن / إن الدروب مسيجة بالعيون / وإن المتاريس منصوبة في السماء / ارحل الآن / إن بلاد بأجمعها ارتحلت / أخاف عليك من الموت قهراً / أخاف عليك من الموت فقراً / أخاف عليك من الموت طلقة طائشة / ارحل الآن / إني سأرحل / لكن إلى حفرة باردة.

هكذا انتهت حياة الشاعر غازي الناصر مثلما انتهت حياة حاتم الطائي وموسى بن نصير...

صوت من أقاصي الأرض

عبد الحفيظ المختومي (الكنعانيّ المغدور)

غوانتـــانامُو .. !!
غوانتـــانامُو .. !!
صَباحَ السّجْن .. يا سجْنُ
..... يُسلّمُني الجَحيمُ إلى الجَحيم..
ولا شمْسُ تَـرُدُّ..
.. ولا.. وطَنٌ يُجيبُ..

❖ ❖ ❖

غوانتـــانامُو .. !!
ويَبْكي المَسيحُ عَذاباتـه في الصَليب
تصيحُ المَلائكـة.. ،
.. واللّـهُ..
.. و الأنبيَـاءُ ..
« غوانتـــانامُو .. غوانتـــانامُو .. »
فَتخجَـلُ كُلُّ المَنافي وكُلُّ سُجونِ البرابرة
يطاطِئُ التـاريخُ آخرَ صَفحـاتـه
وَتَذْبـلُ قبلَ الأوانِ الفصُـولُ..
وينتحـرُ السلامُ
غوانتـــانامُو .. !!
يا غوانتـــانامُو .. !!
هَـلْ ما زال للمعْنى كَـلامُ ؟
تثُورُ البراكينُ بين الضّلوعِ
وبينَ الدُّمـوعِ ..
والشّوقِ إلى نورسٍ لنْ يجـيءِ
هُنا.. وهُنـاك
بعيداً عنْ هُنـا .. وهُناك
زلازلُ آخرُهـا .. خيَـام
أأنا كـذبَـةٌ أمْ كـذبَـةٌ أنتْ
أمْ كُلُّنـا كـذبَـةٌ .. ؟؟
يا غوانتـــانامُو .. ؟؟؟

❖ ❖ ❖

وأنا.. يا غوانتـــانامُو .. !!
ينبُتُ الشّـوكُ والأسـلاكُ في مشيتي
أرتدي تُهمتي..
لونُهـا .. البُـرتُقـالُ

❖ ❖ ❖

على صَخَب الكـراييب..
والهُوَمْبرغَر الأمـريكـيّ
وثورَة كُوبـا..
أنامُ ؟؟ يا غوانتـــانامُو .. !!
وذال وَطـوٌ يسـيرُ إلى اللّـه على مَهـل ..
ومنْ ليـل .. إلى ليـل
أُسَـائلُ كيفَ أمـوتُ
أم كيفَ أنحَـرُ
وَهَـلْ يعْرفُ قاتـلهُ.. الحَمـامَ..
أغصُـن زيتُـون ..؟
أصفَـافَة ..؟
أمْ بعضُ ريـشِ الحمـام ؟؟

❖ ❖ ❖

غوانتـــانامُو .. !!
يا غوانتـــانامُو .. !!
أخـوكَ.. « أبو غريبَ »
.. هابيلُ، التّوأمُ المسْخُ
فأيّـكُما القتيـلُ؟؟
وأيّـكُما الغُرابُ
يُواري سوْأتـه الحَـرَامُ ..؟؟

غوانتـــانامُو .. !!
يا غوانتـــانامُو .. !!

❖ ❖ ❖

غوانتـــانامُو .. !!
سوْفَ يحملني لأهـلي
في فراغِ الضّيـاعِ والجُغرافيـا
كفنٌ منْ دمٍ.. ونسْيانُ
وتمثـالُ حُريـة..
وكريستُوف كُولومبُو
وأهْلـي كَمثلي
فاعـلاتـنْ.. فاعـلاتـنْ.. فاعلُنْ
أوْلنَـا.. و أوْلنَـا.. وقادمُنـا
في .. غوانتـــانامُو .. !!

❖ ❖ ❖

غوانتـــانامُو .. !!
غوانتـــانامُو .. !!
دُو.. ري .. مي..
مي.. دُو.. ري..
دُو.. ري.. دُو.. ري..
« هذه ليلتـي » .. « آه.. نصّ .. نصّ.. »
مُو .. نتنا .. غُو
غوا.. نتا.. مُو.. نا
نُمنـا.. وما نامُـوا..
يا .. أبراهامُ لنْكولنْ
ويا .. خُزي مَـارتي
وما أدراكُمـا .. ما غوانتـــانامُو .. !!

❖ ❖ ❖

صَبـاحَ السّجْن.. يا سجني
وياخُذني الحُـلمُ مرّات .. وأصحُو
تُهمتي دائماً .. لوْنُهـا البُرتقـالُ
وهُـو يبني هذه.. لمْ أشْتهيهـا ..
وهويَّتي هذه .. لمْ أشتهيهـا ..
لكن شاءها .. غوانتـــانامُو .. !!

غوانتانامُو..
غوانتانامُو..
غوانتانامُو.. !!

تونس ٢٠٠٦/٦/٥

مقدمة كروميل بيان الرومانتيكية

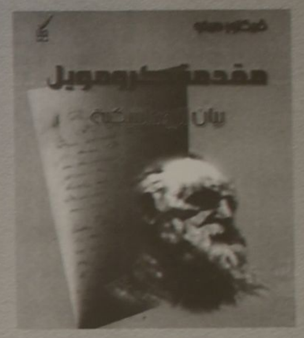

تعود أهمية «مقدمة كروميل» للأديب الفرنسي فيكتور هيغو (التي ترجمتها عن الفرنسية وقدم لها وشرحها د. علي نجيب إبراهيم) إلى أنها تُعد، في نظر النقاد، بياناً للدراما الرومانتيكية ونظريتها التي أحدثت ثورة على مفهومات المسرح التقليدي، وتحديداً على مفهوم الوحدات الثلاث. وفيها يوضح فيكتور هيغو الاستخدام الجديد لقواعد الفن المسرحي بقوله: «إذا جاز لنا أن نبين رأينا فيما يمكن أن يكون أسلوب المسرحية، فنحن إنما نتوخى شعراً حراً، وصادقاً، ووفياً، وجريئاً على قول كل شيء من دون تحشم، وعلى التعبير عن كل شيء من دون تصنع، ينتقل بشكل طبيعي من الكوميديا إلى التراجيديا، ومن الجليل إلى المتنافر . المضحك، فهو بالتناوب إيجابي وشعري، وفي الوقت نفسه حاذق وملهم، عميق ومفاجىء، واسع وحقيقي...».

في هذا الكتاب يعقد هيغو مقارنة بين القديم والحديث في الفن المسرحي، بدءاً بالعصور البدائية التي راج فيها الشعر الغنائي مروراً بعصر المسرحية والدراما، وانتهاء بشكسبير الذي يمثل في نظره الدراما الحديثة آنذاك التي تتداخل فيها الأجناس الأدبية والمقولات الجمالية من كل لون.

يلاحق الدكتور علي إبراهيم في ترجمته لهذا الكتاب الصادر عن دار كنعان في دمشق أفكار الكاتب الفرنسي الكبير، ويشرحها مضيفاً حواشي شكلت إضاءات هامة، كما جاءت ترجمته متناغمة مع خصائص التركيب في لغتنا العربية، ودقة تعبيرها وصفائها، ولا غرابة في ذلك وهو الأكاديمي الضليع بآداب لغتنا الجميلة.

الموت نثراً لـ «أكثم سليمان»

ربما تكون لوحة الفنان التشكيلي العراقي جبر علوان التي تحمل عنوان: «موت شاعر» هي فعلاً اللوحة المناسبة لغلاف المجموعة القصصية للكاتب أكثم سليمان بعنوان: «الموت نثراً» الصادرة حديثاً عن دار كنعان في دمشق.

«لن أكون، ما كنت سأكون، لو لم يكن ما كان!» .. بمثل هذه الكلمات الشفافة، الملامسة للأعماق الدفينة، يلاحق الكاتب في قصصه انقسام الوعي الإنساني بين الزمن الضائع، والزمن المستعاد، بين الفعل والقول، بين الأنا والأنا الأعلى والهو، فوق الخط الحياتي البياني المتقلب صعوداً وهبوطاً ووقوفاً في نهاية المطاف عند أشلاء برج بابل، الشاهد الباقي على خيبة المشروع الإنساني، الحالم بإخضاع المستحيل، والإمساك بخلود جلجامش.

أكثم سليمان الذي عرفناه مراسلاً لقناة الجزيرة، ها هو يفاجئنا في باكورته الأولى، ولعله سوف يتابع على هذا الخط الأدبي الموازي للخط الإعلامي، ليكون ما هو كائن وسيكون.. الغلاف من تصميم الفنان جمال الأبطح.

إغراء ماهر منزلجي

بعد أربع مجموعات قصصية قصيرة هي على التوالي: وقف يتفرج مبهوراً ١٩٩٧، متى يصبح الإنسان شجرة (نصوص) ٢٠٠٢، عالم مختلف ٢٠٠٣.. يستمر الكاتب ماهر منزلجي في ترسيخ تجربته الأدبية، وهذه المرة عبر مجموعة قصص قصيرة جداً بعنوان: إغراء، وإذا كانت قصة منزلجي القصيرة في مجموعاته السابقة قد انحازت إلى تجسيد الومضة المكثفة اللماحة التي تدفع القارىء إلى الدهشة والتأمل والإمتاع، فإنه في مجموعته الجديدة قد ذهب بعيداً في منحى الاختصار والتكثيف ليطرز في سطر أو سطرين مادته المتألقة، الساخرة، اليقظة بصور وكلمات تخدش دون أن تجرح، تتسلح بالمبالغة احياناً، وتجنح إلى البساطة أحياناً أخرى.. تختبىء وراء اللامعقول، وتعزف بحساسية شاعر فنان من ملامح الذات وفضاء المكان حيوات شخصيات وعوالم بشر أحرار، يعيشون لحظات طازجة وأحوال ملونة بالظلال والإغراءات والهذيانات المحيطة بهم من كل جانب.

الكتاب صادر عن دار كنعان في دمشق ٢٠٠٦ ويقع في ١٩٠ صفحة من القطع الصغير.. والغلاف من تصميم الفنان جمال الأبطح.

إصدارات

تبدد وهم السلام

أحمد بهجت

تواصل العملية العسكرية الصهيونية الغادرة ضد الشعب الفلسطيني، تبديد كل الأوهام التي يحاول البعض تسويقها وتمريرها علينا، حول أي إمكانية لصنع السلام مع هذا العدو.

إن دولة «إسرائيل» هي حقا البنية التحتية للإرهاب، كما كتب عزمي بشارة، لكن هذا ليس جديدا، فأمطار الصيف الصهيونية، المشبعة برائحة الموت والخراب وشظايا العنصرية القاتلة مستمرة منذ مئة عام، أو أكثر، منذ أن اخترعت الفكرة الغادرة الحقيرة، عن أرض بلا شعب، مما فتح الباب واسعا لابادة هذا الشعب غير المعترف به، وهكذا تستمر الابادة تحت سمع وبصر المدنية البشعة، مدنية القرن الحادي والعشرين، المتجسدة صورة للعار لا تبارى في أبو غريب والفلوجة وغوانتانامو وقرى أفغانستان الفقيرة.

هل السلام ممكن مع عصابة القتلة في تل أبيب؟ الجواب لا قطعية، لا تقبل النقاش، فالقاتل الذي اعتاد طعم الدم لن يكف عنه أبدا وصانع السلام مع هذا العدو سيصبح حاله كحال مجير أم عامر، فلا هو وفر تسامحه معها ولا هي وفرت دمه!!!

القاتل يقتل.. هذا هو قانون العدل الحق، وقتلة الأطفال والنساء والمدنيين، ليس لهم إلا الرصاص ردا على اجرامهم وبشاعة أرواحهم المشوهة.

فعصابة القتلة في تل أبيب ليس يداوي فجورها إلا قطع الرأس، ولكن ..حقا رحم الله الحجاج، ورحم المعتصم بعده، وبئس أمة لا تسمع استغاثة هدى غالية، بئس أمة تسكت عن دماء علاء بني نمرة وفارس عودة.. بئس أمة لم تعد تخجل من صمتها، فيخرج عشرات الآلف في إندونيسيا لنصرة فلسطين، بل يخرج اليهود في لندن منددين بوحشية الصهيونية، ولا يزال فريسو العرب وزنادقة السياسة يبحثون ويتساءلون عن مصير الجندي الصهيوني الأسير. وليت محتجزيه يقطعون رأسه ويلقون به في شارع في تل أبيب، عل العالم يرى بأم العين أن دمه ليس مقدسا وأن موته لن يأتي بخراب الكون!!! وليت العالم يتعظ مما يحدث ويدرك أن شعبنا لن يقبل بالاستسلام وسيستمر في المقاومة حتى النصر رغما عن أنف هذا العالم البشع ذاته.